الناس

عايزة إيه؟

بقلم :

دينا علي عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

إن الإنسان تتعدد أهدافه في الدنيا على حسب مراحل عمره وبقدر المسئوليات التي تلقى على عاتقه ، فكلما تقدم به العمر زادت مسئولياته، وكلما نال الإنسان من دنياه شيء طمع في ما هو أكبر ورغب في الأكمل، ولن يشبع أحد من الدنيا ولو حازها بأسرها. وصدق قول الرسول الكريم ﷺ :

-{عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ»} (١)

ومحب الدنيا لا ينفك من ثلاث: هم لازم ، وتعب دائم، وحسرة لا تنقضى، وذلك أن محبها لا ينال منها شيئاً إلا طمحت نفسه إلى ما فوقه .(٢)

والناس مختلفون في طبائعهم وأهوائهم ، فمنهم من يرى الحياة مركبته إلى الآخرة، ومنهم من لا يرى إلا تحت قدميه، فيرى الحياة هي كل أمله ومنتهى طموحه، فكل يعمل على شاكلته، وكل إناء ينضح بما فيه.

(١) (١٠٤٨) صحيح مسلم- كِتَاب الزَّكَاةِ-بَابُ لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَيْنِ لَابْتَغَى ثَالِثًا .

(٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان –ابن القيم ٢٠.

فالحياة ألم يخفيه أمل ، وأمل يحققه عمل ، وعمل ينهيه أجل ، ثم يجزى كل امريء بما فعل.

لقد أوقع الشيطان كثيراً من الناس في حبائله ، ما بين مفتون بماله، وملهى بعياله، وغارق في غفلته، ومغرور بأمله، ومقتول بعشق وهوى .

أصبحت الحياة كالسباق، فالكل يلهث ويجرى بحثا عن لقمة العيش في ظل طوفان أعباء المعيشة ، وغلاء الاسعار ، وتدبير الرزق الذي كبَّل الجميع ، أصبحنا في عصر السرعة، فالكل يجرى منذ مولده وحتى مماته ويتسابق وكأننا خيل تجرى في السباق. الكل متعجل يريد أن يغنم شيئاً من الحياة...بسرعة ذاكر لتنجح وتدخل الكلية التي تريدها ، بسرعة تزوج من هذه الفتاة وإلا ذهبت لغيرك، بسرعة أنجب أطفالاً قبل أن تكبر، بسرعة اشترى قطعة الأرض هذه لأن الأسعار سوف ترتفع ، بسرعة اشترى هذه الشقة قبل أن يأخذها غيرك، بسرعة قدم للأولاد في المدرسة الفلانية والناس عليها طابور، بسرعة اشترى قطعة الأرض الفلانية والأسعار رخيصة ، ما هذه العيشة ..؟ وماهذا الكدر والضنك الذي أصبحنا نعانى منه..؟ وما هذا القلق والتوتر الذي أصبحنا نقاسى منه...؟

تحولت حياة الناس إلى جحيم ..فهم في لهث مستمر بحثاً عن لقمة العيش، وتوفير مستوى حياة كريمة لأسرهم.. فمن أجلهم يعملون طوال اليوم ..حياتهم تحولت إلى روتين رتيب من البيت إلى العمل..ومن العمل إلى البيت .. ليعود الواحد منهم آخر الليل فينطرح على فراشه جثة هامدة إلى ثانى يوم ليبدأ يوماً جديداً في روتين قاتل وملل لا ينتهى.. وهكذا دواليك....!!

لاأحد يفكر في الآخرة إلا من رحم ربى..!! وكأنها لم تعد في حسبانهم ولم تخطر ببالهم أصلا.. وكأن الموت قصة خرافية،والجنة والنار أساطيرالأولين، والحساب

حكاية من حكايات العجائز ...!! لابد من وقفة مع النفس ، ليقف كل واحد منا مع نفسه،وليتسأل ماذا كسبت من هذه الحياة..؟ وماذا خسرت..؟ وبما ضحيت...؟ وما الذي أتعبنى..؟ وما الذي أوجعنى ..؟ وما الذي يقلقنى ويشغلنى ...؟ وما العمل الذي ادخرته يوم لا ينفع مال ولا بنون..؟ وهل الأعمال التي قمت بها ستنفعنى في آخرتى أم ستكون هباء منثوراً...!!!

يالها من رحلة طويلة يقطعها الإنسان ..!! تبدأ ببكائك وتنتهى بالبكاء عليك تبدأ من ظهر الأب إلى بطن الأم ، ومن بطن الأم إلى ظهر الأرض، ومن ظهر الأرض إلى بطن الأرض إلى يوم العرض، والإنسان في كبد وشقاء في كل محطة يقطعها، وفي النهاية تحط الرحال أما إلى جنة.. وأما إلى نار..

في هذا الكتيب الصغير حاولت جاهدة أن أنقل لكم وجهة نظرى حول أحوال المجتمع ابتداء من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبيرلنتعرف سويا ..الناس عايزة إيه.. ؟ فكل منا له اهتمامته ورغباته وطموحه .

تعرضت فيه لأحوال شباب اليوم وشباب أمس وعقدت مقارنة بين امرأة اليوم وامرأة أمس، حاولت جاهده أن أضع إجابة أين تكمن السعادة..؟ ولماذا نعيش..؟ حاولت أن أعقد مقارنة بين الماضى والحاضر بكل إيجابياته وسلبياته، عقدت مقارنة بين عصر التكنولجيا الحديثة عصر السرعة الذي نعيشه وبين الماضىالجميل.

أرجو من الله أن ينفع به العباد، ويجعله ذخراً لى يوم إن ألقاه، ويجعله في ميزان حسناتى، أرجو ألا تنسونا من صالح دعائكم.. غفر الله لنا ولكم.

الفقيرة إلى الله

دينا علي عمر

الناس عايزة إيه؟

كل واحد منا يجرى يلهث يتعب يشقى ولكن لماذا.... ؟ كل واحد منا يرى الدنيا من منظوره، فكل منا له وجهة نظر مختلفة عن غيره، فياترى عما يبحث كل منا... ؟ هذا ماسنجيب عليه بالتفصيل.

كل واحد منا له طباعه ومشاريعه واهتماماته ، وله نظرته للدنيا ، فمنا من يرى أنها مركبته إلى الآخرة ، ومنا من لايرى إلا دنياه ، ولا يرى إلا زينة الدنيا، ومتاعها الزائل.

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (١)

فالناس في النهاية ينقسمون إلى فريقين ؛ فريق أطاع الله ، وفريق لم يطع إلا هواه ، ولكل وجهته ، ولكل منهما نهايته المقدره له . فكل منا له سعيه وجهده .

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ (٢)

❁ اختلاف أحوال الناس وتنوع مطالبهم :

فكل منا عنده ما يشغله ويكدر عليه حياته ، ولكن نقطة الاختلاف بيننا هو كيف نصل إلى ما نريد ، فطريق الخير كله أشواك وعقبات ، وطريق الشرما أقصره وأيسره ، فلقد حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات .

(١)[سورة : الحديد :٢٠]

(٢) [سورة النجم :٣٩-٤١]

ذلك وأن محب الدنيا قد يحصل على مايتمناه حينئذ يغتر بها ويطغى، وحينئذ ينسى الآخرة ويغتر بدنياه فينشغل بها عن الآخرة التي إليها معاده وفيها مستقره.

﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾ (١)

وفجأة! يأتيه الموت حينئذ تعظم حسرته وندمه على ما فوت في جنب الله حيث لا ينفع الندم ...!!!

﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٥٨﴾ (٢)

هناك من يعيش في هذه الدنيا يأكل ويشرب وينام...همهم بطونهم ومايتلذذون به من أنواع المحرمات شعارهم "**عيش اللحظة** " متناسياً ما وراء اللحظة ، وحين خرج من الدنيا خرج منها صفر اليدين .. بلا زاد ، وقدم منها بلا مهاد..!!

﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾(٣)

وأهل الدنيا وعشاقها أعلم بما يقاسونه من العذاب وأنواع الألم في طلبها، فما من متعة إلا ويسبقها ألم، ولما كانت الدنيا هي أكبر هم من لايؤمن بالآخرة ولا يرجو لقاء ربه كان عذابه بقدر حرصه عليها وشدة اجتهاده في طلبها .

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي فجأة والقبر صندوق العمل
ولم تزل في غفلة حتى دنا منك الأجل

(١) [سورة العلق :٦-٧] (٢) [سورة الزمر :٥٦-٥٨] (٣) [سورة الحجر :٣]

❁ لا أحد يرضى عن حاله :

عندما نظرت في أحوال الناس فوجدت أن.... "ماحدّش عجبه حاله"....!!!

فالطفل يريد أن يكبر ، أما الشيخ فيتمنى أن يصغر ويعود شاباً،ومن لا يجد عملاً يتمنى العمل ويشتكى من الفراغ القاتل، ومن يعمل يشتكى من كثرة العمل وطول السهر، ومن عنده المال في كدح وتعب في حراسته والمحافظة عليه وتنميته ، والفقير يشكو من الحاجة والفاقة لا يجد ما يسد رمقه أو يستر عورته ، ومن عنده الأولاد يشتكى من ضيق ذات اليد وغلاء المعيشة، ومن فقدهم يتمنى لو يفقد عين ويرى من نسله ولداً. يصدق عليهم قول الشاعر:

صغيراً يطلب الكبرا وشيخاً ود لو صغرا
وخال يشتهى عملاً وذو عمل به ضجرا
ورب المال في نصب وفي تعب من افتقرا
ومن فقد الجمال شكى وقد يشكو الذي بهرا
وذو الأولاد مهموما وطالبهم قد انفطرا
فهل حاروا مع الأقدار أم هم حيروا القدرا

إن مما يسخط الناس على أنفسهم،وعلى حياتهم،ويحرمهم لذة الرضا إنهم لا يشعرون بما يتمتعون به من نعم غامرة ربما فقدت قيمتها بإلفها أو بسهولة الحصول عليها، وهم يقولون دائما : ينقصنا كذا وكذا ، ونريد كذا وكذا ، ولا يقولون : عندنا كذا وكذا.(١) ولا يحمدون الله على ما وهبهم من نعم كثيرة لا تعد ولا تحصى.

يكمن سبب شقائنا الأساسى في هذه الحياة في الهوة العميقة بين ما هو

(١) لا تحزن وابتسم للحياة –محمود المصري ١٣٧.

كائن وما كن نتمنى أن نكون، فكل منا يرى نفسه ؛ أنه لا يوجد أحد على ظهر الكرة الأرضية يمتلك مواهبه ولكنه تنقصه فرصة..!!

فمن منا لا يحلم ولايتمنى الغنى.. والقوة ..والشهرة ..والنفوذ والسلطة ولكن الواقع دائما يخالف ما نتمنى ونهوى، وقد يكون سبب شقائنا يكمن فيما نتمناه وحجبه الله عنا لحكمته، فلا شيء في هذه الحياة كامل تماماً فدائماً هناك منغصاً يكدر علينا حياتنا .

فمثلاً كلنا نحب الغنى ونبحث عنه؛ ولكننا لا نستطيع أن نمنع الكوراث والشرور التي تقع علينا حينما نمتلك المال فتكدر علينا صفو حياتنا فنشعر حينئذ بالهم والحزن والقلق من المجهول على حياتنا،فدائما أبداً حياتنا مهددة ..أما أن نتركها فتذهب إلى الورثة.. وأما أن تتركنا هي فتذهب لغيرنا..!!

وقس على ذلك كل أمانينا، وبما أننا نبتغى الكمال، فنحن دائما نريد الشيء على أكمل وجه، وأن يتم في أفضل صورة؛ لكننا أعجز من أن نصل إلى الكمال ، فالكمال لله وحده . حينئذ نصاب بالإحباط والضيق وعدم الرضا والقلق على ما نملك وما نتمنى أن يبقى في حوزتنا ؛ولكننا لانستطيع ولانملك المحافظة عليه أو إبقائه في حوزتنا لأن كل شيء مقدر ومكتوب علينا منذ الأزل فلا نستطيع أن نغيره أو نبدله، وهذه هي سنة الله في الأرض أن يبقى الله الملك أو الغنى أو الصحة أو الأولاد في يدك، أو ينزعه منك نزعاً رغما عن أنفك، وغصباً عن إرادتك، فالحياة دول يوم لك ويوم عليك.. كما قال الله تعالى:

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُۖ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾[1]

(١) [سورة آل عمران :٢٦]

❁ لماذا نعيش؟

إنه سؤال الوجود سؤال لطالما حارت فيه العقول..!! وتاهت بحثاً عن إجابته.. سؤال طرحناه صغاراً وبحثنا عنه كباراً، بات يؤرق كل رجل و امرأة ، مازال يعبث بعقول الفلاسفة ، ويلهب خيال الشعراء والأدباء .. السؤال الذى يكاد يلاحق الإنسان منذ مولده وحتى مماته، فحيثما أدار وجهه وهو يشق طريقه في هذه الحياة يلح عليه هذا السؤال .. يجب أن يقف كل واحدا منا عنده قليلاً ليسأل نفسه.. **لماذا أعيش؟**

دعونى أخوض معكم أحبتى القراء غمار هذا السؤال الكبير.. !!

في الواقع حياة كل واحد منا هي إجابة شخصية عن السؤال لماذا نعيش ؟ فكل واحدا منا نسخة فريدة لا يمكن أن تتكرر فلا إجابة تشبه إجابة ..!! ولا إجابة تكتمل في النهاية ..!!

لقد وجدت في هذه الدنيا لكى تضيف شيئاً ما لهذا الكون لا يستطيع غيرك أن يضيفه، لكى تضيف قيمة لهذا العالم،فكل ميسر لما خلق له، وجدت لكى تكون أكبر حجماً وأفضل شأناً مما كنت عليه بالأمس إنك صانع وجودك لإنك خليفة الله في الأرض جئت لتعمر هذا الكون فإن لم تكن تملك ما تزيد به الحياة فأنت زائد على الحياة .

فالإنسان منذ مولده وحتى مماته وهو في صراع من أجل البقاء..سنة الله في الأرض فالدنيا دار ابتلاءومحنة لقد خلق الله الإنسان ليشقى ويتعب حتى يصل إلى ما يريد ...فوراء كل عمل عظيم تعب وصبر، وألم، ومعاناة ،وعرق، ودموع.

﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾[1]

(١) [سورة البلد:٤]

فالمكارم منوطة بالمكاره ، والسعادة لا يعبر إليها إلا على جسر المشقة، فلا تقطع مسافتها إلا في سفينة الصبر و الاجتهاد. وقد قيل:" **من طلب الراحة ترك الراحة** ".

فالإنسان يجرى هنا وهناك يسعى بكل طاقاته لتحقيق هدف تطمح إليه نفسه ، ولكل مرحلة عمرية ما تطمح إليه ، وكل منا له هدفه وكل منا له وجهته ، وعندما نصل إلى هدفنا الذي تعبنا من أجله بل وسهرنا الليالى من أجل تحقيقه مع مرور الوقت يفقد قيمته وتزهده نفسك، وتسعى لتحقيق هدف أخر ، وهكذا كلما نال الواحد منا ما يتمناه من الدنيا وما تطمح إليه نفسه يسرع لتحقيق هدف آخر.. !!

وفي نهاية العمر يكتشف الحقيقة المرة أنه كان يجرى ويلهث وراء سراب، وأنه كان يلهث خلف لعاعة ؛ وإنه أفنى عمره في جمع لا شيء..!!

في الواقع أن الحياة لا تستحق كل هذا الاهتمام؛ فإنما هي مجرد جسر يعبر عليه لسعادة أبدية في انتظارنا..فالدنيا ليست دار قرار إنما هي ممر نمر به إلى عالم الآخرة فالدنيا مزرعة الآخرة ، فالدنيا لا تستقر على حال وهي سريعة الفناء لقد هبطنا إلى الأرض لنمتحن ويجزى كل إنسان بما كسب .

إن هذا الكون خلق لغاية عظيمة قد تخفى علينا؛ إن غاية وجودنا تتلخص في السعى لمرضاة الله وذلك بإعمار الأرض، والعيش عليها حيث حملنا الله أمانة لم تستطع الجبال حملها إمانة التكليف وإمانة الدعوة إلى سبيل الله.
فنحن نعيش لنعبد الله ونتبع أوامره ونتجنب نواهيه، والعبادة تتضمن معرفة الله ومحبته والخضوع له واتباع منهجه لنفوز بجنته ونتجنب عذابه.

❁ لماذا خلقنا الله؟

كثيرا ما نسمع ممن يشككون الناس في دينهم أسئلة عديدة مثل.. لماذا خلقنا الله..؟ و هل الله خلقنا ليعذبنا.. ؟ من أين أتيت..؟ وإلى أين اسير..؟ ما الهدف من مجيئ إلى هذه الحياة..؟ أترانى خلقت عبثاً لا هدف من وراء وجودى..!! كيف أتيت إلى هذه الحياة..؟ هل وجدت مصادفة..؟ أسئلة تبحث عن إجابة.. ؟؟

ولكن هل تستطيع المصادفة أن توجد كل هذا الكمال والجمال لابد أن هناك إله خالق لهذا الكون أبدع خلقه ووضع كل شيء في موضعه لم يخلقنا عبثاًولكن لهدف وغاية عظيمة.

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ (١)

الله سبحانه خلقنا ووضع لنا أسباب الحياة و الأرزاق و الشهوات و العمر، فنحن نعيش في اختبار يسجل علينا كل صغيرة وكبيرة نفعلها حتى ينتهي أجلنا. وعند انتهاء الأجل ، يسألك الله عما قدمت يداك و ما آخرت...، لأن سعيك سواء في الخير أو الشر سوف تحاسب عليه بعد موتك.

فأنت محاسب على عمرك ووقتك فكلنا سنموت ويبقى الأثر، فإما أن يكون أثرك حسنة فترفعك في الجنة درجات أو سيئة تخفضك في النار دركات فاختر ماشئت.

إن الهدف الأساسى من خلقنا هو العبادة؛ أن تعرف الله فتطيعه ،فتسعد بقربه، فالعبادة هي الهدف من خلق الكون ، ومن خلق الإنس والجن.

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ (٢)

(١) [سورة المؤمنون:١١٥]

(٢) [سورة الذاريات :٥٦-٥٨]

❁ هل الله خلقنا ليعذبنا ؟

في الواقع أنك مخلوق في هذه الدنيا من أجل أن تهيئ نفسك لسعادة أبدية سرمدية؛ فإن لم تفعل فلك الشقاء الأبدى ، قد يظن بعض الناس أن رحلة الحياة ما هي إلا راحة ودعة وخمول وتسلية، ونسوا أن هذه الدنيا ما هي إلا دار ابتلاء وفتنة ، وامتحان، وشدة، وسجن، ومشقة.

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ ﴾(١)

فراحة المؤمن عندما يضع قدمه في الجنة، وبقدر تعبك وصبرك على أوامر الله وتحقيق شريعته في الأرض تكون راحتك عند الله.

-{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ» } (٢)

في الواقع أننا نعيش فترة اختبار لإعدادنا لحياة أبدية .. فمن طمحت نفسه إلى الجنة يجب عليه أن يتحمل المشقة والأذى، وحمل نفسه على ما تكره فمتي سيقت النفس وهي كارهة أفضت إلى جنة مونقة ، ومقاعد عالية عند مليك مقتدر، فمن كف نفسه عن هواها ، وصبر على صعوبة الامتحان فقد فاز ، أما من أرخى العنان واستسلم لشهوات النفس وحظوظها ولذائذها ولم يتعب من أجل الله، وأخلد إلى الدنيا، واطمأن بها وفضل نعيمها الزائل فقد باء بالخسران .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) [سورة الملك : ٢]

(٢) (٢٣٢٤) « حَسَنٌ صَحِيحٌ» سنن الترمذي -أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ.

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ (١)

فالمؤمن هو من يتلذذ بالمشاق، ويصبر على الشدائد، ويتحمل صعوبة التكاليف الشرعية إذا كانت في سبيل الله لأنه يعملها ارضاء لله .

وإذا النفوس كن كباراً تعبت في مرادها الأجسام

فمن ابتعد عن الوسادة اقترب من السيادة ، ومن لزم الرقاد حرم المراد ، ومن أكثر النوم سبقه القوم ، ومن ترك العمل تركه الأمل، والقمة أساسها قم.

❁ نظرة تأملية في أحوال المجتمع الذي نعيش فيه وما يشغل بالهم :

ثم تأملت حال الناس: فرأيت حب المال ،والرئاسة ،والشهرة، قد شغلت جمهورهم عن حب الله.

رأيت الناس قد مالوا إلى من عنده مال
ومن لا عنده مال فعنه الناس قد مالوا
رأيت الناس قد ذهبوا إلى من عنده الذهب
ومن لا عنده الذهب فعنه الناس قد ذهبوا
رأيت الناس منفضة إلى من عنده فضة
ومن لا عنده فضة فعنه الناس منفضة

ومنهم من شغله البحث عن لقمة العيش ، ومنهم من شغله حب أولاده، ومنهم من هام في الحب والعشق والهيام ، ومنهم من ذاب شوقاً في حب الله،

(١) [سورة يونس:٧-٩]

فالناس لهم أهواء كثيرة ، ومشارب عديدة.

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾(١)

❁ أحوال الملوك والأغنياء:

فالسلطان مشغول بالرئاسه بالأمر والنهى، ثم تأملت حال الأغنياء فوجدت معظمهم مشغولين بجمع الأموال وحراستها بخلاً بها، وحرصاً على زيادتها، والتشاغل باللذات المحرمة إلا من رحم ربى، فلو فهموا أن المراد من جمع المال إنفاقه في العمر، فإذا أنفقوا عمرهم في تحصيلها مضت أعمارهم ولم يتمتعوا بأموالهم ...!!! "**فالمال خادم جيد وسيد رديء**"

أي أنك إذا حصلت على المال استطعت أن تحقق به كل شيء فهو الذي يشترى لك ما تريد، ويأتيك بما تشتهى هذا إذا جعلته خادماً لك، ولكن إذا جعلته سيداً لاتستفيد منه فإنما هو يسجنك فيحرمك مما تشتهى ؛ لأنك لاتريد إنفاق مالك ، ولا تتمتع به لأنك لاتريد أن تفارقه . (٢)

أموالنا لذوى الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فأن بناها بخير طاب مسكنه وأن بناها بشر خاب بانيها
النفس تركن إلى الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها
فاغرس أصول التقى مادمت مقتدرًا واعلم أنك بعد الموت لاقيها

(١) [سورة الحديد:٢٠]

(٢) الخير والشر –الشعراوي ٦٠.

لقد كان أصحاب الأموال حريصين على جمعها، وأبقوها لغيرهم، وأفنوا أنفسهم في جمعها والإلتذاذ بعدها كما قال الشاعر :

كدودةِ القزِّ ما تبنيه يهدمُها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

❁ أحوال التجار والعامة:

وتأملت حال التجار فرأيت معظمهم قد غلب عليهم الحرص على جمع المال من حلال أو حرام، يطففون المكيال ويخسرون الميزان ، فالربا أصبح ديدنهم والغش علاماتهم ، والأمانة فارقتهم إلا من عصم ربى .

ثم تأملت حال العامة فوجدتهم كأنهم مغماة أعينهم ليلهم كنهارهم بحثاً عن لقمة العيش ليسدوا بها جوعتهم، ويستروا عورتهم، ويبحثون عن ملجأ لهم يؤيهم من حر الصيف وبرد الشتاء .

❁ أحوال أصحاب الأموال:

أما أصحاب الأموال فإنهم انشغلوا بجمع الأموال من حلها وحرامها رافعين شعار"**الغاية تبرر الوسيلة**" و"**اللى تغلب به ألعب به**"فلا يتورعون عن الغش والخيانة والنفاق والكذب والسرقة إلا من رحم ربى، فالدنيا لاتخلو من الأخيار كما لاتخلو من الأشرار.

﴿ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ٤٦ ﴾ (١)

(١) [سورة الكهف: ٤٦]

ولو نظرت إليهم بعين التأمل لوجدتهم يضيعون أوقاتهم في الغيبة والنميمة فيغتاب بعضهم بعضاً، ويطلب كل واحد منهم عورة أخيه، ويحسده إن كانت به نعمة، ويشمت به إن أصابته مصيبة ، ويتكبر عليه، فإذا جاء الليل وقعوا نياما كالسكارى، فهمّة أحدهم ما يأكل وما يلتذ به فهم كالأنعام، ليس عندهم من الصلاة خبر ، فإن صلى أحدهم نقرها أو جمع بينها .

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩ ﴾ (١)

فالصلاة عندهم أصبحت مجرد حركات تؤدى لا روح فيها، ولا ثمرة من ورائها بل تحولت الصلاة عندهم إلى لون من مجرد الحركات الآلية المتكررة والعادات الرتيبة، مما جعل الكثيرين منهم لا يشعرون بأي فارق قبل الصلاة ولا بعدها حيث تحولت الصلاة إلى حمل ثقيل يريد المرء أن يلقيه من على عاتقه فحسب، وبدل من أن يقولوا: " **أرحنا بها يا بلال**" .. أصبح شعارهم.. :" **ارحنا منها يا بلال...!!**

ومنهم من لايصلى مطلقا..!! فما سجد لله سجدة واحدة في عمره وتجده يجلس ليشاهد التلفاز يقلب بين المحطات بحثاً عن كل ما يغضب الله ، فالعجب كل العجب لمن يؤثر لذة اللحظة، وينسى ما تجنى عواقبها.. فعمر اللذة قصير ولكن الندم عليها وتأنيب الضمير طويل ..حيث تبقى حسرة وندامة عليه يوم القيامة، ولكن بعد فوات الأوان.

فوا أسفى لفائت لايمكن استدراكه ، ولندم لاينقطع زمانه ، ولمعذب عز عليه

(١) [سورة مريم:٥٩]

إيمانه بالله ...!!!

إخوانى.. ستبحثون عن الراحة هنا وهناك .. ولن تجدوها إلا في **الصلاة**، ستبحثون عن الطمأنينة هنا وهناك.. ولن تجدوها إلا في **ذكر الله** ، ستبحثون عن المتعة هنا وهناك ..ولن تجدوها إلا **مع الله**.

❁ أحوال النساء :

ثم نظرت في أحوال النساء، فرأيتهن قليلات الدين إلا من رحم ربى ، عظيمات الجهل، ولا أقصد بالجهل عدم العلم فلقد وصلت المرأة في عصرنا هذا إلى تقلد أرفع المناصب وزاحمت الرجال بل وتفوقت عليهم، ولكن أقصد الجهل الدينى فما عندهن من الآخرة علم إلا من عصم ربى.

في الأمس القريب كانت الأم كل شيء في بيتها ..كانت المربية، وربة المنزل القائمة بجميع شؤونه كانت قدوة لأبنائها، وبالرغم من بساطة تعلمها، وبساطة فهمها في دينها إلا أنها كانت تنشأ أبنائها وتربيهم تربية إسلامية صحيحة.

أما اليوم فعمل البيت لم يعد من مسؤوليتها ولا تربية الأبناء، فمن نجحت في عملها لابد وأن يؤثر ذلك سلباً على حياتها الأسرية ، فلابد أن يكون هناك تقصير في جانب ما ، فأبناء اليوم مصيرهم أما إلى دور الحضانة، أو تقوم المربية بدور الأم فتغرس ثقافتها وقيمها وأخلاقها في الأبناء؛ فإن كانت المربية غربية نشأ الأبناء على الأخلاق الغربية، وبذلك يتحول الحب والولاء للمربية ..!!

يتبادر إلى ذهنى عدة أسئلة أطرحها على أم اليوم.. هل المربية تستطيع أن تقوم مقام الأم فعلا بالاهتمام بالأطفال ورعايتهم.. ؟ هل المربية تستطيع أن تمنحهم

الدفء والحنان والشعور بالأمان.. ؟ هل تستطيع أن تعلمهم عادتنا و تقاليدنا وأن تغرس فيهم القيم الإسلامية... ؟

هذه الأسئلة أطرحها على الأم التي تخلت عن واجباتها ووظيفتها الأساسية وتساهلت فيها وسوف تجنى ما زرعته يداها عندما تكبر وتحتاج إلى الرعاية..!!

لقد أصبحنا اليوم نسمع كثيراً عن عقوق الوالدين وعدم احترامهم ، والتخلص منهم في دار العجزة والمسنين ..!!

هل تظن المرأة العاملة أن حفنة النقود التي تأتى بها في أخر كل شهر تعوض تقصيرها في حق زوجها وبيتها وأولادها ..؟ إن كان هذا منطق بعضهن ..فهو خطأ فاحش ترتكبه المرأة في حق جيل بأسره.

هناك من النساء من تضطر للخروج إلى سوق العمل نظرا للظروف الاقتصادية ولكنها مع ذلك تقوم بكل واجباتها تجاه أسرتها الصغيرة بقدر طاقتها .

حديثى ليس عن هذه المرأة إنما حديثى أتوجه به إلى التي يوفر لها زوجها سبل الحياة الكريمة هي وأولادها ومع ذلك تسعى إلى سوق العمل تاركة أطفالها في دور الحضانة أو للمربية في محاولة لتأكيد ذاتها..!!

أي ذات تبحث عنه..؟ إن الخطأ الفاحش يتمثل عندما نظرت هذه المرأة إلى بيتها نظرة احتقار لهذه المملكة الأولى المسؤولة عنها أمام ربها ، فلو أنها تفكرت قليلا في أهمية دورها الذي خلقت من أجله لما وجدنا حال الأبناء في هذه الدرجة المذرية.

إلا تعلم أنها أن أتقنت دورها في بيتها تكون بذلك تفوقت على الرجل فهي صانعة الأجيال .. **فوراء كل رجل عظيم امرأة** .

❁ الستات عايزة إيه ؟

وقفت أتأمل فيمن حولى من نسوة ، فوجدت كل واحدة منهن تبحث عن شيء، فيا ترى عما يبحثن هؤلاء النسوة ؟

فوجدتهن يضيعن أوقاتهن الثمينة في غيبة ونميمة، لا هم لهن ولا شغل عندهن غير تتبع عورات الناس، وحشر أنوفهن فيما لا يعنيهن، لا عمل لهن سوى أكل لحوم الناس بالقيل والقال في فلانة قصيرة وفلانة طويلة،وفلانة عندها كذا، وفلانه ليس عندها كذا ، وفلانه تطلقت وفلانة تزوجت، وكثرة السؤال بما لا ينفعهم في دنيا ولا لدين.. كلاماً لا يجدى ولا يفيد بل يسرع بهن إلى دخول نار جهنم غافلين عن قوله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ ﴾ (١)

دع عنك ذكر فلانة وفلان ... واترك لما يلهى عن ذكر الرحمن
واعلم بأن الموت يأتى بغتة ... وجميع ما في البسيطة فان
فإلى متي تلهو وقلبك غافل ... عن ذكر يوم الحشر والميزان

ووجدت أحدهن تهتم بآخر خطوط الموضة وأحدث ما وصلت إليه الأزياء والموديلات، وتتبع حركتها لكى تسايرها وترتدى ما يظهر مفاتنها ، ووجدت الأخرى تهتم بنوع العطر الذي تضعه، ألا تعلم قول الرسول ﷺ:

-{عَنْ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ

(١) [سورة الحجرات: ١١]

لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ»}(١)

ووجدت الأخرى تهتم بلون شعرها أصفر أم أحمر ، والأخرى تهتم بلون أظافرها فنجدها تطيل أظافرها ألا تعلم أنها بذلك تخالف سنة من سنن الفطرة ، ألا وهي تقليم الأظافر ، وتضع عليها المناكير، ومما لاشك فيه أن هذا الصبغ يمنع من وصول الماء إلى الأظافر ، ثم تأتى من وضعته بعد ذلك لتتوضأ وتصلى فتبطل صلاتها لأن وضوءها غير صحيح حيث أن الماء لم يصل إلى الأظافر .

أما الأخيرة فتقف أمام المرآة بالساعات الطويلة تضيع وقتها في وضع المساحيق التي تضعها على وجهها فلا يبدو لونها الحقيقى، بحثاً عن زوج المستقبل، ولا يخفى عليكم ما يحدث الآن في بعض دور العلم ، وبعض أماكن العمل والنوادى وفي المولات والحفلات ، وشواطئ البحر من تبارى وتنافس في العرى والخلاعة، ومتابعة خطوط الموضة، وعدم التزام النساء بالحجاب الشرعى، إلامن رحم ربى، ولاأجد ما أقول سوى قول الرسول ﷺ:

-{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ: " تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ"} (٢)

أقول لكل هؤلاء: أن الجمال لا يباع ولا يشترى،أن الجمال هو جمال الروح وكما قال الشاعر :

جمال الوجه مع قبح النفوس كقنديل على قبر المجوس

---

(١) (٥١٢٦)السنن الصغرى- النسائي -كِتَابُ الزِّينَةِ-باب مَا يُكْرَهُ لِلنِّسَاءِ مِنَ الطِّيبِ .

(٢) (٥٠٩٠)صحيح البخاري- كِتَابُ النِّكَاحِ -بَابُ الأَكْفَاءِ فِي الدِّينِ.

والموضة الجديدة التي نراها قد انتشرت اليوم بين فتيات الجيل انتشار النار في الهشيم انتشار عمليات التجميل..!!

فنجد من تنظر في المرآة فتقول: لا يعجبنى لون عينى أريد أعين ملونة فتضع العدسات اللاصقة الملونة لتغير لون عينيها ، ومن تنفخ شفايفها، ومن تنفخ خدودها، ومن لايعجبها شكل أنفها فتسعى لتغيره، ومن تخرم أنفها لوضع حلقة، ومن ترسم التوتو على أجزاء جسدها.

بل العجيب..!! من لا تقنع بصورتها الآدمية التي خلقها الله عليها فتعمل عمليات تجميل لتكون على شكل قطة مثلا..!!

والقائمة طويلة عريضة.. هذا والله زمن عجيب أننا نستغرب مما نراه اليوم..!!

ألا تعلمين أختي الفاضلة أنك بفعلك هذا تقولين لله: أنا لا يعجبنى الطريقة التي خلقتنى بها؛ وأننى سأطيع أمر الشيطان الذي أقسم لله بقوله :سآمرهم بتغير خلق الله ...!!

﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ ﴾ (١)

كيف تطعن الشيطان وتغفلن عن طاعة الرحمن...؟

(١) [سورة النساء:١١٧-١٢١]

يا أخية ..كيف تعصين الله وأنت تتقلبين في نعمه.. ؟ وهل تعصينه إلا بنعمه.. !! أما تخافين من عقابه..؟ وتجزعين من عذابه، وهو القادر على أن يسلبها منك كيفما يشاء، ومتي شاء،كيف تراقبين العباد وتنسين رب العباد..!!

﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ (١)

تذكرى يوم تشهد عليك الشهود وتفضحك الجوارح والجلود، فأين المهرب..؟ وأين المفر.. ؟ الشهود منك، والشهادة عليك، فتأملى يا مسكينة تعصين الله بها ثم تأتى يوم القيامة شاهداً عليك...!!

﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍۚ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٢)

وتذكرى أن الزمان شاهد عليك، بل والأرض التي مشيتى عليها وارتكبتى عليها المعاصى سوف تخبر بأخبارك وسعيك عليها.

﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾(٣)

وتذكرى أن الله أرصد لك ووكل بك ملائكة كرام يرونك من حيث لا ترينهم، ويعلمون ما تقولين وتفعلين، ويوم القيامة يشهدون عليك، فأين المهرب من كل هؤلاء الشهود ..!!

(١) [سورة النساء ١٠٨] (٢) [سورة فصلت: ٢١-٢٢] (٣) [سورة الزلزلة:٢-٤]

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (١)

تذكرى الإحصاء والكتابة عندما يذوب قلبك كمداً وحزناً عندما تنشر صحفك المطوية أنت نسيتها ولكن الديان لا ينسى.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾(٢)

ستندمين حيث لاينفع الندم حينما تذهب اللذات وتبقى الحسرات والتبعات، تذكرى كل لفظ تقولينه وكل فعل تفعلينه، وكل حركة تصدرينها مسجلة عليك وسترينها أمام ناظريك، فاعملى وقولى ما يسرك أن ترينه يوم القيامة يوم أن تلقى الله.

﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾(٣)

تزودى من الطاعات، ولا تبارزين الله بالذنوب والمعاصى،فاحذرى يا أخية من أن تستمرى في غيك ولهوك وإعراضك عن الله إلى أن ينقضى العمر حيث يهجم عليك الموت وتسكبين العبرات ترجين الرجوع ولا رجوع.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾(٤)

---

(١) [سورة ق:١٧-١٨]
(٢) [سورة المجادلة: ٦]
(٣) [سورة الجاثية:٢٩]
(٤) [سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠]

أما آن لك الأوان أن تقلعين وتتوبين عن كل المعاصى والذنوب وتلتزمى بحجابك فتنعمين برضا الله وتدخلين الجنة ، أم ترغبين في أن تكونى من أتباع الشيطان فتعيشين في ظلمة المعصية وتساقين إلى جهنم.

-{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»}(١)

ومنهن من حرمت من الأولاد، فلا تدخر وسعا فتنفق الغالى والرخيص عند السحرة وأصحاب الشعوذة لترزق بالولد ، ومنهن من أصابها مرض أو عين أو أرادت فك السحر فذهبت إلى الدجالين والمشعوذين..!! ألا تعلم هؤلاء النسوة قول الرسول الكريم:

- {حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عَوْفٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي خِلَاسٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ " }(٢)

-{عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ صفية عَنْ بعْض أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسألهُ عَنْ شيءٍ، لَمْ تَقْبَل لهُ صَلاةٌ أَرْبَعينَ لَيْلةً» . }(٣)

---

(١) (٢١٢٨)صحيح مسلم-كتاب اللِّبَاسِ وَالزِّينَةِ -بَابُ النِّسَاءِ الْكَاسِيَاتِ الْعَارِيَاتِ الْمَائِلَاتِ الْمُمِيلَاتِ.

(٢) (٩٥٣٦) مسند أحمد –مسند أبي هريرة٣٣١/١٥.

(٣) (٢٢٣٠)صحيح مسلم –كتاب السلام-باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

وعندما دققت النظر، وجدت عجوزاً شمطاء تود أن يعود إليها شبابها الضائع وعمرها الفانى، فتضع المساحيق من كل لون وشكل، وتصبغ شعرها بالأصفر والأحمر، وتطيل أظافرها، وترتدى ما لا يتناسب مع عمرها، وعندئذ سألت نفسى سؤالاً: ماذا تريد هذه العجوز الشمطاء.. ؟ أتود أن تعود شابة مرة أخرى..؟! أن كل سن له جماله وبهجته، وقد منحها الله وقاراً وهيبة، فلا تفسدى صنع الله .

فلتغتنم هذه المرأة ما بقى لها من عمر في طاعة الله فالسفر طويل ، والزاد قليل.

-{عنْ ابن عباس رضي الله عنه قَالَ :قال رَسُولُ الله ﷺ لرجُلٍ وهُوَ يَعظُهُ :{ اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هرَمكَ، وصحَّتكَ قَبْلَ سَقمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ،وَفرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ }(١)

ووجدت أكثرهن يتسابقن لشراء ما لذ وطاب من الذهب والفضة ؛ولكن ألا تعلم هؤلاء النسوة أنهن سيفارقون هذا الذهب وتلك الفضة ، ويخرجن من الدنيا كما دخلوها ليس معهن سوى القطن والكفن .

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾(٢)

ووجدت أخرى تبحث عن قوت يومها، وقوت عيالها بعد أن تركها زوجها هي وأولادها بلا عائل بعد أن تزوج أخرى، ووجدت أخرى تشغل وقتها بحفظ كتاب الله وتعلمه، فإي واحدة منهن أنتِ ؟

---

(١) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٧٨٤٦) الحاكم في المستدرك –كتاب الرقاق.

(٢) [سورة الأنعام :٩٤]

أقول لكل هؤلاء النسوة : هل وقفت كل واحدة منكن مع نفسها للحظات وسألت نفسها سؤالاً ماذا تريد من الدنيا... ؟ وهل أن وصلت إلى ما تتمناه هل ستأخذه معها في قبرها.. ؟ أين أحلامك للغد.. ؟ واقصد بالغد آخرتك، هل غرست شيئا لآخرتك ...!!!

فالدنيا هي مزرعة الآخرة، أن المال والجمال والجاه ظل زائل، وستتركين كل شيء وراء ظهرك ليس معك سوى عملك، فالقبر هو صندوق العمل ، وما الدنيا إلا امتحان نبتلى فيه بالخير والشر ، فياترى من ستنجح في الامتحان ومن سترسب...؟!

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝٢٠ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ (١)

لقد شغلتن أنفسكن بما لا يجدى ولا ينفع، فمنكن من يغريها بريق الذهب والفضة، ومنكن من يغريها معسول الكلام ، ومنكن من يغريها المال ، فتلهث بحثاً عنه تبيع الغالى والرخيص من أجله، ومنكن من تحفظ كتاب الله، فأيهن أنتِ ؟!

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٧ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾(٢)

---

(١) [سورة الحديد: ٢٠-٢١]

(٢) [سورة يونس:٥٧-٥٨]

كم يوم غابت شمسه وقلبك غائب ، وكم ظلام أسبل ستره وأنت غافلة، وكم صحيفة قد ملأتها بالذنوب، أفيقى من سكرتك قبل حسرتك ، وتذكرى نزولك حفرتك وهجران الأقارب والأحباب، وقولى: **أنا تائبة.**

في الواقع أن مشكلة بعض النسوة تتركز في أنهن يملء وقتهن فراغ شديد ، لذلك فهن حريصات على توافه الأمور، تعيش الواحدة منهن بلا أمل تسعى لتحقيقه، ولا عمل يشغلها، ولا رسالة تخلص لها وتصرف عمرها لإنجاحها .

-{عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ " }(١)

-{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ }(٢)

أختاه تخيلي أنك قد ملكت كل ما تريدين من آمال وأحلام ، ووصلت إلى كل ما تريدين من أمنيات ، ثم فجأة ضاع منك كل شيء بغير فائدة ، حينها ستبكين ، وتتوجعين ، وتتحسرين ، وتعضين على أصبعك ندامةً وحسرةً على ما ضاع منك ، فما بالك بعمرك الذي يضيع منك وأنت لا تشعرين ...!!!(٣)

❁ أحوال الأطفال:

كنا زمان ونحن صغار يرضينا الكوتشينة، وأقصى طموحنا لعبة السلم والثعبان

---

(١) (٦٤١٢)صحيح البخاري- بَابٌ: لاَ عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الآخِرَةِ -كِتَابُ الرِّقَاقِ.

(٢) (٢٤٦٦) حَسَنٌ غَرِيبٌ - سنن الترمذي -أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٣) أسعد امرأة في العالم –عائض القرني ٨٩.

وبنك السعادة، كنا نبتكر ألعابنا بأيدينا .. أما اليوم فالأطفال لا يرضيها إلا البلاي ستيشن و اللاب توب.. ما هذا الجيل الغريب ..!!

ومن العجيب أنك تقف أمام الكمبيوتر تتحسس خطاك لتصل إلى معرفة زرار من أزراره، وتجد حفيدك يبرمج برامج على الكمبيوتر .. فهذا والله زمن الكمبيوتر ..!!

تجد اليوم الأم ملهية بمواقع التواصل الاجتماعى، والطفل في يده هاتف تلهيه به أمه عنها حتى يتركها وشأنها.. تحضر له أفلام على اليوتيوب لا تعلم ما تحتويه هذه الأفلام من مادة علمية ، ولا نوع الثقافة التي وراء هذه الأفلام..!!

ومن أين يأتى الولد الصالح وقد أعطيناه هاتفاً منذ نعومة أظفاره ..!!ولم نراقب ما يشاهده على مواقع التواصل ليفتح ذهنه على هذا العالم المفتوح المخيف لوحده حيث نزعت من الطفل براءته ليس بإرادته، وإنما أريد به ذلك ..!!

كنا زمان نقرأ الكتب والقصص والمجلات والصحف اليومية.. اليوم أصبح أطفالنا مشغولين بالبلاي ستيشن لا يتعلمون شيئاً، ولا يبتكرون ولا يتقنون حرفة .

والموضة الجديدة عند بعض الشباب والأطفال هي التحدث باللغة الإنجليزية بدلا من اللغة العربية؛ وكأن اللغة العربية قد أصبحت وصمة عار تشين من يتكلم بها بل ويسخرون ممن يتحدث بها؛ بل مما زاد الطين بلة أن أصبحت حروف اللغة العربية تكتب خطأ..!!

بل هناك لغة بين الأطفال والشباب أصبحت متداولة بينهم هي لغة: " **الفرنكو آراب**"، ومما لاشك فيه أن انتشار هذه اللغة هدفه تدمير تاريخنا، والقضاء على الهوية العربية ، ورغبة في زوال الخط العربي، وقتل الثقافة العربية.

في الواقع يا أبناء جيلنا وأملنا في الغد المشرق..؛ إن اللغة العربية ليست مجرد لغة بل هي تحمل خصائص أمة، وعقيدة، وتاريخ ..فلغتنا شريعتنا، واللسان العربي هو شعار الإسلام وأهله.

❁ مقارنة بين طفل اليوم وطفل أمس :

طفل اليوم أذكى من طفل أمس ، طفل اليوم يضيع وقته في مجالسة مواقع التواصل الاجتماعى، طفل اليوم يتعرض لكم هائل من المعلومات والخبرات، طفل اليوم يعانى من التوحد بسبب ما يفرضه عليه العالم المحيط به فهو مقيد باتباع ما يقدم إليه مما يحكم السيطرة على عقله ورغباته وطموحاته، ويضعه في قالب ضيق ؛ بل إن الألعاب الإلكترونية التي يلعب بها الطفل باتت تشجع الطفل على العنف ، واستخدام ألفاظ غير مهذبة .

هو طفل تربى على الرفاهية.. تعود على مكيفات الهواء ..يصيبه السعال إذا تنفس ذرة غبار، ويغريه الذهاب إلى الأسواق والمولات المكيفة .

بالأمس كان الطفل أشبه بعصفور حر يتسلق الأشجار ويقفز من فوق الأسوار ثم يسقط ثم يلعب بالتراب وتتسخ ملابسه، يفكر لوحده، ويبتكر ألعابه، يرضيه نور الشمعة لتأدية واجباته يعتمد على ذاته، لا على الدروس الخصوصية لا يعتمد على الوجبات السريعة، أفقه بلا حدود، هو طفل مبدع يتطلع إلى المعرفة

لا يعانى من القلق والاضطرابات، ويحترم الوقت، أما طفل اليوم فلا يحب إلا نفسه ، ولا يستمع إلا لصوت نفسه..!!

❁ أحوال العباد والمتزهدين :

فنظرت إلى العلماء والمتعلمون والعباد والمتزهدون ، فتأملت العباد والمتزهدين، فرأيت جمهورهم يتعبد بغير علم ، ويأنس إلى تعظيمه وتقبيل يده وكثرة أتباعه، ومنهم من يقدم على الفتوى وهو جاهل ، ولقد كثر في زماننا هذا الرويبضة، وأصحاب الأقلام المسمومة، ومن يدلون بدلوهم في الدين وهم لايعلمون من الدين إلا القشور الخارجية. وصدق قول رسولنا الكريم في وصفهم :

-{ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الكَاذِبُ ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ ، وَيَخُوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ » .} قِيلَ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ قَالَ : الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ العَامَّةِ . } (١)

يصف الرسول ﷺ الزمن الذي يصول فيه الرويبضة بالسنوات الخدّاعات، ذلك لأن الأمور تسير خلاف القاعدة، فالصادق يُكذَب والكاذب يُصدّق، والأمين يُخَون والخائن يُؤتَّمن، والصالح يُكمّم، والتافِهُ الرويبضة يُمكن. وهم كما وصفهم الشاعر بقوله:

خنافس الأرض تجرى في أعنتها وسابح الخيل مربوط إلى الوتد
وأكرم الأسد محبوس ومضطهد وأحقر الدود يسعى غير مضطهد

(١) (٤٠٣٦) سنن –ابن ماجه –كتاب الفتن – باب شدة الزمان ، (٧٩١٢) و(٨٤٥٩) مسند أحمد –باقى مسند المكثرين –مسند أبي هريرة.

وأتفه الناس يقضى في مصالحهم حكم الروبيضة المذكور في السند
فكم شجاع أضاع الناس هيبته وكم جبان مهاب هيبة الأسد
وكم فصيح أمات الجهل حجته وكم صفيق له الأسماع في رغد
وكم كريم غدا في غير موضعه وكم وضيع غدا في أرفع الجدد
دار الزمان على الإنسان وانقلبت كل الموازين واختلت بمستند

❁ أحوال الفضلاء:

وعندما تأملت في أحوال الفضلاء فوجدتهم في الأغلب قد بخسوا من حظوظ الدنيا، ورأيت الدنيا غالباً في أيدى أهل النقائص، فنظرت في الفضلاء فإذا هم يتأسفون على ما فاتهم مما ناله أولوا النقص، وربما تقطع أحدهم أسفا على ذلك فخاطبت بعض المتأسفين فقلت له: ويحك تدبر أمرك فإنك غالط من وجوه :

-أحدها: أنه إن كانت لك همة في طلب الدنيا.. فاجتهد في طلبها تربح التأسف على فوتها ؛ فإن قعودك متأسفا على ما ناله غيرك مع تصور اجتهادك غاية العجز.

-الثانى : أن الدنيا إنما تراد لتعبر لا لتعمر ، وهذا هو الذي يدلك عليه علمك ويبلغه فهمك. (١)

❁ أحوال أصحاب النفوذ والسلطة :

رأيت بعضهم حريصاً على كرسيه، ولو تأمل وقال لنفسه:"لو دام لغيرى لدام لى" فهو في حيرة من أمره يخاف أن ينازعه على كرسيه أحد، فهو في قلق دائم ممن هو فوقه أن يعزله ، ومن نظيره أن يدبر له مكيدة فيبادر هو إليه بالمكيدة ليخلو له

(١) صيد الخاطر- ابن الجوزي ٢٥.

مكانه، فهو يداهن هذا، وينافق هذا، ويمسح الجوخ لمرءوسيه بل هو يتملقهم ويسعى لتنفيذ أوامرهم التي لاتخلو من أشياء منكرة أحيانا إلا من رحم ربى فعصمه من هذه الفتن.

فقط عليه أن يتذكر أن هذه الدنيا فانية لم تدم لأحد من البشر ، فلو دامت لغيره لدامت له ولما وصلت إليه .. فهذه سنة الله في الأرض .. **يوم لك ويوم عليك** .

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ (١)

❁ أحوال الشباب:

للملاعب تسارعون ، وفي اللهو واللغو بارعون، حياتكم فوضة، تتابعون آخر موضة، متي عهدكم بالقرآن.. ؟هل حفظتم آية من القرآن..؟ هل حفظتم حديثاً عن رسول الله.. ؟ لقد حفظتم أسماء الممثلين والمغنيين واللاعبين ، وأطعتم الشيطان، لقد أصبح همَّ أحدكم أن يمتلك سيارة على أحدث موديل ، أوموبايل جديد، أو حذاء ماركة ، أو ساعة ثمينة، أو ثياب فاخرة ، أو فستان على آخر موضة، ما لكم أهداف سامية..!! ولا همم عالية..!! ولا أخلاق غالية..!! ضيعتم أوقاتكم في جلسات ساخرة ،أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة..!! اتركوا الشوارع، واخرجوا إلى الجوامع.(٢)

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٣)

(١) [سورة آل عمران: ١٤٠]. (٢) من مقامات- عائض القرني بتصرف ٢٢٧. (٣) [سورة هود:١٥-١٦]

لقد شغلوا أوقاتنا بالتلفاز والمحمول، باليوتيوب والفيس بوك شغلوا الشباب بالمجلات الخليعة، والأفلام المائعات،والسهرات الضائعات،ومبارايات كرة القدم، علموهم سوء الأدب، والضحك من غير سبب، وسرعة الغضب، أين أنتم ياشباب الأمة، يابناة المستقبل، وأمل الأمة...؟ الشوارع بكم معمورة، والمقاهى بكم مكتظة، عودوا إلى ربكم، اتركوا مصاحبة الفجار، ومصادقة الأشرار ، اعكفوا على الكتب المفيدة ، وتخلقوا بالأخلاق الحميدة ، توبوا من العشق والغرام، و السهر والهيام ، تذكروا أبطالكم، هل تذكرون خالد بن الوليد؟ أين أنتم منه؟ ارتفعوا إلى منازل الكرام . (١) ياشباب المستقبل وأمل الأمة.

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾(٢)

اختاروا الصديق الصالح.. فالمرء على دين خليله،وقديماً قالوا: الصديق قبل الطريق

-{عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً } (٣)

تذكروا الموت وسكراته ، والقبر وظلمته، والحساب ودقته، والصراط ومزلته تفكروا في البعث والنشور، ولا تسمعوا الأغانى، ولا تلهكم الغوانى ، أفقيقوا من سكرتكم قبل حسرتكم.

(١) من مقامات عائض القرنى بتصرف٢٢٧-٢٢٨.
(٢) [سورة الفرقان :٢٧-٢٩]
(٣) (٢٦٢٨)"صحيح مسلم-كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ - بَابُ اسْتِحْبَابِ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ، وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السُّوءِ .

﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾(١)

لقد أصبح همنا هو ملأ الكروش، ومشاهدة الدشوش، وتزين الرموش ، وتجميع القروش ، وسهرنا مع المسلسلات والأفلام، كبارنا منهمكون في القيل والقال، وحب المال، وشبابنا مشغول بالحب والغرام ، والتنافس على آخر موضة، سلوتهم السيجارة والشيشة.(٢)

﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ (٣)

أي ذرهم في تلك الدوامة والغيبوبة الأمل يلهم ، والعمر يمضى بهم ، والفرصة تضيع من بين أيديهم، وهم يحسبون أن أجلهم ممدود، وأنه ليس هناك حساب ولا بعث ولا نشور. (٤)

بالأمس كان شبابنا بالقرآن يفرح، وللسنة يحفظ ويشرح، واليوم أصبح يسرح ويمرح مع نجوم الفن والمسرح. (٥)

-{عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ.} (٦)

-{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلَأْ صَدْرَكَ غِنًى وَأَسُدَّ فَقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلًا وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ }(٧)

(١) [سورة ق:٢٢] (٢)، (٥) من مقامات عائض القرني بتصرف٢٩٩ -٣٠٠. (٣) [سورة الحجر:٣]
(٤) في ظلال القرآن –سيد قطب ٢١٢٦/٤. (٦) (٢٤٦٥)سنن الترمذى-أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. (٧) حَسَنٌ غَرِيبٌ (٢٤٦٠)سنن الترمذي-أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ﴾(١)

❁ مقارنة بين شباب اليوم وشباب الأمس:

الشباب هم الطاقة الفعالة التي بصلاحها ينصلح المجتمع وبفسادها يفسد المجتمع كله، حين ننظر إلى بعض الشباب نصاب بالذهول والحزن، فما نرى لأكثرهم همة لا يقبلون على العلم، يضيعون أوقاتهم الثمينة ، ويتكبرون على النصيحة،لا يهتمون إلا بتقليد الغرب ، ومسايرة الموضة، يسارعون إلى التفاهات، و ينقادون إلى الشهوات، يعرضون عن معالى الأمور ويرضون بسفاسفها ..!!

من الذي أوصلنا لهذا الحال ..؟؟ إذا أردنا أن نفتخر بشبابنا ماذا عسانا أن نقول ..!!

-{ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ "}(٢)

لو رجعت بنا عجلة التاريخ إلى الوراء قديماً كيف كان شبابنا بالأمس وكيف هم اليوم ..!!وكيف وصل بنا الحال ..!! أصبح الشباب منعزلون في غرفهم الخاصة لا يلتقون بأهلهم إلا ما ندر ..يقضون خارج البيت معظم أوقاتهم فأصبح

(١) [سورة الإسراء:١٨-١٩]

(٢) (٦٦٠)صحيح البخاري-كتاب الأذان- باب مَنْ جَلَسَ فِي المَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ وَفَضْلِ المَسَاجِدِ

البيت بالنسبة لهم لوكاندة، وإذا جاؤوا إلى البيت تقوقعوا في غرفهم حول هواتفهم على مواقع التواصل الاجتماعى، احساس العزلة والوحدة صار سمة الإنسان المعاصر ، وإن كان أفراد الأسرة يعيشون في بيت واحد إلا أن كل فرد يجلس في صمت وفي يده هاتف يتصفحه عبر وسائل التواصل الاجتماعى دون كلل أو ملل يجلس الشاب مع أسرته بجسده فقط ؛ ولكن كل عقله وكيانه في الهاتف فهل ياترى أصبحنا عبيد للتكنولجيا ..؟ ومصيرنا العزلة والوحدة الاجتماعية..!!

أصبح الفرد ينام ويقوم وعيناه معلقتان على تلك الشاشات التي بين يديه يتنقل فيها بسرعة شديدة كأنها يخاف فوات أي معلومة مما أدى إلى زيادة الفجوة والعزلة بين أفراد الأسرة الواحدة .

كل واحد منهم أصبح سيد نفسه.. لاينصتون إلى نصيحة كبير ، شباب لا يهمه سوى نفسه ولايهتم بالواقع الذي نعيشه.شباب مغيب تحت وطأة السجائر والخمور والمخدرات ..إلا من رحم ربى.

بالأمس كان الشباب يهتمون بلبساهم فخورين بذلك، أما اليوم فحدث ولا حرج..!! فالشباب يرتدون اليوم البنطال الجينز الضيق المقطع المهلهل، أما تسريحة الشعر فاليوم لاتستطيع أن تعرف أو تفرق بين الولد والبنت، فالشباب أطالوا شعورهم وعملوا ذيل حصان كالبنات، ومنهم من يقزع ، ألا يعلمون أن النبي ﷺ نهى عن القزع:

-{ عَنْ نَافِعٍ، مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ القَزَعِ» قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: قُلْتُ: وَمَا القَزَعُ؟ فَأَشَارَ لَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ: إِذَا حَلَقَ الصَّبِيَّ، وَتَرَكَ هَا هُنَا شَعَرَةً وَهَا هُنَا وَهَا هُنَا، فَأَشَارَ لَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ

إِلَى نَاصِيَتِهِ وَجَانِبَيْ رَأْسِهِ. }(١)

كانت الفتاة بالأمس مثالاً للمرأة المسلمةكان حجابها سمة لها لا تعرف لبس القصير، كانت ترتدى عبائتها في وقار وحشمة كانت تستر مفاتنها إن مما يحزن القلب ويبكى العين ما نشاهده من كثير من الفتيات التي أصبحت ترتدى البنطال الجينز الضيق المقطع خاصة من عند الركب، والعجيب إنها تغطى رأسها وتزعم أنها ترتدى الحجاب..!! أي حجاب هذا..؟ والأغرب أنها أصبحت ترتاد المقاهى وتشرب السيجار والشيشة بلا حياء ولا خجل . هذا والله زمن العجب..!!

❁ أحوال الشيوخ :

ونظرت إلى الشيوخ في حالة الكبر وقد مضى بهم قطار العمر، فإذا بهم يندمون ويتحسرون على ما فات من أعمارهم التي قد ارتكبوا فيها المعاصى والآثام ، وزلت فيها أقدامهم وقد هدهم المرض والكبر فلا يستطيعون أن يعيدوا عجلة الماضى فيصلحوا ما فات أو يتدركوا ما بقى فيصلحوا فيه ، فقد كانوا فى شبابهم يحطمون الصخر بأيديهم..!!

واليوم تجد كل واحد منهم مصاباً بعدة أمراض ، وأصبح اليوم يحمل كيساً من الأدوية ما بين ضغط وسكر والقائمة طويلة عريضة وحدث ولا حرج ، وإذ بك تجدهم أشد الناس حرصاً على الحياة ، و يتمنى أن يمتد بهم العمر وأن يعيش ألف سنة ، وصدق رسولنا الكريم في قوله :

– {عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ: حُبُّ المَالِ، وَطُولُ العُمُرِ "}(٢)

(١) (٥٩٢٠) صحيح البخاري – كتاب اللباس –باب القزع.

(٢) (٦٤٢١)صحيح البخاري - كتاب الرقاق-بَابُ مَنْ بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، فَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فِي العُمُرِ.

وعندما تحدثت معهم فإذا بهم يندمون على شبابهم ويتحسرون على أعمارهم التي مضت فمنهم من يندم على تقصيره في عبادة الله، ويتمنى أن يعود به العمر ليستدرك ما قد فاته، ومنهم من كان متأسفاً على فوات ماكان يلتذ به في الزمن الماضى، فمضى زمان الكبر في حسرات وألم على مافات وما ضاع...!! وكما قال الشاعر :

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

❁ أحوال العلماء :

ثم تأملت حال العلماء فقلت في نفسى: أنتم من وقع عليكم اختيار الله لهداية البشر وانقاذ العالمين، فأنتم تصلحون ما فسد ، وأنتم من تزيلون ما تراكم على قلوب البشر من ران..!! "فرأيت أكثرهم يتلاعب به الهوى إنما همّتهُ أن يحدث وحسب ؛ فقلت واعجباً..!! فمن بقى لخدمة الله عز وجل ومعرفته...!! ولاأجد ما أقول سوى ما قال الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[1]

قال أبو الدرداء وكأنه يصف حالنا اليوم : "مالى أرى علماءكم يذهبون، وجهالكم لا يتعلمون، وأراكم قد أقبلتم على ما تكفل به الله عز وجل ، وتركتم ما أمرتم به ، مالى أراكم تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتؤملون ما لاتبلغون، لقد جمعت الأقوام التي قبلكم وأملت مما هو قليل حتى

(١)[سورة الإسراء: ٨٤]

أصبح جمعهم بوراً، وأملهم غروراً، وبيوتهم قبوراً، يا أهل دمشق هذه عاد قد ملأت الأرض مالاً وولداً فمن يشترى تركة عاد اليوم بدرهمين". (١)

إلا إن الله لا يخلى الأرض من قائم له بالحجة،جامع بين العلم والعمل ،عارف بحقوق الله تعالى خائف منه، ومتى مات ، أخلف الله عوضه ، ومثل هذا لا تخلو الأرض منه فهو بمقام النبي في الأمة .(٢)

❁ أحوال المسلمين :

ونظرت إلى حال المسلمين ، فوجدتهم مشغولين بالأغانى والأفلام ، إلا من رحم ربى ، أضاعوا الأوقات الثمينة في القيل والقال، والغيبة والنميمة ، وشغلوا أنفسهم بالمسلسلات والأفلام والمسرحيات، فوجدنا هذا يشكو من العيون السود، وذاك يشكو من فتنة الخدود، وكأن الحياة عندهم امرأة حسناء ، وكأن العمر يتسع لهذا الهراء...!!!(٣)

أين أنتم يا أمة الأسلام...!!

-{عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،قَالَ:«إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ،وَإِنَّ الله مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا،فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»} (٤)

اخرجونا ياناس من ظلمات العشق والهيام ، وعلمونا الحب من سورة الرحمن، ولاتكدروا خواطرنا بالعشق والهيام .(٥)

(١) صور من حياة الصحابة –عبد الرحمن الباشا – ٢٠٨.
(٢) صيد الخاطر- لابن الجوزي٥٤-٥٥بتصرف.
(٣) ضحايا الحب- عائض القرنى بتصرف ١٦.
(٤) (٢٧٤٢)صحيح مسلم-كِتَابُ الرِّقَاقِ-بَابُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ.
(٥) ضحايا الحب -عائض القرني ١٤.

منای من الدنيا علوم أبثها وأنشرها في كل باد وحاضر
دعاء إلى القرآن والسنة تناسى رجال ذكرها في المحاضر
وقد أبدلوها الجرائد تارة وتلفازهم رأس الشرور المناكر

وإذا تحدثت مع أحد منهم ناصحاً له يشير إلى قلبه ويقول : مادام هذا أبيض ، وأنا بينى وبين الله عمار ، خلى بينى وبين ربي ، والله غفور رحيم، وكأنه لم ينبأ بقوله تعالى وإن عذابى هو العذاب الأليم.

﴿۞نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ٥٠﴾ (١)

لقد تاهت العقول وزاغت الأبصار وحارت الأفكار...!!!

﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ٣٦وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٧ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ﴾ (٢)

﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ (٣)

فمن أعرض عن أمر الله وتناساه ،فإن له حياة ضنكاً فى الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله ،وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه فى قلق وحيرة وشك. (٤)

---

(١) [سورة الحجر:٤٩-٥٠]
(٢) [سورة الزخرف :٣٦-٣٨]
(٣) [سورة طه: ١٢٤]
(٤)عمدة التفاسير –ابن كثير ٢/٥٤٤.

❁ همك ما أهمك:

إذا كان همك هو جمع المال وامتلاك العقارات ،أو أن تكون صاحب نفوذ ،أو سلطة، فأنت عبد رغباتك وشهواتك التي لن تشبع منها أبداً..!!

إن المعنى الوحيد للسيادة.. أن تكون سيداً على نفسك قبل أن تسود غيرك؛ أن تتحرر من أغلال طمعك، وتقبض على زمام هواك، فكل ما تملكه يدك إلى زوال ..!!

إن الذين يملكون الأرض تملكهم، والذين يملكون الملايين تجعل منهم عبيداً لتكثيرها ثم تقتلهم بالضغط والقلب والسكر.. وفي النهاية لا يأخذون معهم شيئاً سوى القطن والكفن فكما دخلوا الدنيا حفاة عراة خرجوا منها كذلك ..!!

❁ قل لى من تحب، وأنا أقول لك من أنت ؟

فرعون أحب الملك ، وقارون أحب المال، وأحب هامان الوزارة، وأحب أبو لهب الرئاسة ، وأحب أبيّ بن خلف تجارته، فأفلسوا جميعا لأنهم أخطأوا الطريق، أما بلال فأحب الله، سحب على الرمضاء فنادى: يا الله...فيا ترى مع من أنت..؟

أين الظالمون ،وأين التابعون لهم في الغى ؟ بل أين فرعون وهامان؟
أين من دوخوا الدنيا بسطوتهم وذكرهم في الورى ظلم وطغيان ؟
هل أبقى الموت ذا عز لعزته؟ أو هل نجا منه بالسلطان إنسان؟
لا والذي خلق الأكوان من عدم الكل يفنى فلا إنس ولا جان

❀أين عقولكم هل سلبت منكم ؟ أين بصائركم هل سلبت منكم ؟

أضعتم المال، وأهدرتم الساعات الطوال، قصرتم في الطاعات ، وقصرتم في الصلاة، هجرتم القرآن، وأطعتم الشيطان، أما ترون أنه يساق بكم إلى القبور ، وكل واحد منكم مغرور أما بجاهه، وأما بقوته ، وأما بغناه ، وأما بشبابه، وأما بجماله ... !!!

أتغترون بالمهلة وتظنون الأمور سهلة ..!! ألم تعلموا بأن العمر ينصرم والموت قادم، وكل نفس يخرج لن يعود. انتبهوا ..!!! فالعمر يجرى من بين أصابعكم... !!

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ (١)

نسيت الأمة حب القلوب، واشتغلت بحب البطون ، رضيت بالدون، وعاشت في الهون ،أين نور الهداية ،والاستعداد للنهاية ؟ المساجد منكم مهجورة، والمقاهى بكم معمورة، تسبلون الإزار، وتطيلون الأظفار، وتقلدون الكفار ، وتضيعون المال فيما لايفيد ، وتضيعون الصلوات، وتسهرون الساعات الطوال على الإنترنت، وفي القيل والقال ، هجرتم القراءة والمطالعة ، شغلتكم الأغانى والأمانى عن المثانى...!!! (٢)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾(٣)

(١) [سورة الكهف :١٠٣- ١٠٥] (٢) من مقامات عائض القرنى بتصرف ٢٢٦ . (٣) [سورة يونس:٧-٨]

❁ احذروا سوف :

فإن قلت لأحدهم: عد إلى ربك إنى أخاف عليك عذاب الله إن عذابه هو : العذاب الأليم يقول لك: غدا سأتوب، بعد انتهاء العام الدراسى سوف أصلى، بعد الزواج سارتدى الحجاب، هل ضمنتم أعماركم إلى الغد... ؟

انتبه! فالشيطان يوسوس لك بذلك .

يا من سوف بالمتاب حتى تاب، يا من ضيع في الغفلة أيام الشباب ، يامطرود بذنوبه عن الباب.. إذا كنت في الشباب غافلاً ، وفي الشيب مسوفاً متي تقف بالباب..!! كم عوملت على الوفا هكذا فعل الأحباب ..!!

الظاهر منك عامر، والباطن ويحك خراب.. كم عصيان.. كم مخالفة.. كم رياء.. كم حجاب ..ولى طيب العمر في الخطايا ياترى متي تعود إلى الصواب..؟ أنت لو قدمت في متقادم عمرك الطاعة ..لخف عنك الحساب ، كيف والعمر ولى في غفلة، إذا انذرك المشيب بالرحلة، ولم تقدم الزاد.. ماذا يكون الجواب ..؟ (١)

❁ حب الدنيا شغل القلوب:

فالدنيا دار من لا دار له ، ومال من لامال له، ولها يجمع من لا عقل له،" فمحب الدنيا لاينفك من ثلاث : هم لازم، وتعب دائم ،وحسرة لاتنقضى وذلك أن محبها لا ينال منها شيئا إلا طمحت نفسه إلى ما فوقه" . (٢)

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾(٣)

-{عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ،

(١)بحر الدموع-ابن الجوزي ١٢٣. (٢) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان –ابن القيم ٢٠. (٣) [سورة الأعلى :١٦-١٧]

وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى " } (١)

لقد طغى حب الدنيا في قلوب بعض الناس حتى عبدوها من دون الله .

-{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ» }(٢)

كثيراً من الناس أموات يأكلون ويشربون ويغنون ويرقصون ويسهرون ، ولكنهم أموات غير أحياء ما رأوا نور الهداية، ولا سجدوا لله سجدة واحدة ،فهم أموات، فالذين لا يتطلعون إلى أبعد من هذه الأرض يتلطخون بوحلها ودنسها ويستمتعون فيها كالأنعام ، ويستسلمون فيها للشهوات والرغبات والأهواء، ويرتكبون فى سبيل تحصيلها ما يؤدى بهم إلى جهنم وبئس المصير.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾(٣)

لا ضير من التمتع بالدنيا ، ولكن كما علمنا الله تعالى :

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾ (٤)

فلا تكون عبداً لهذا المتاع، و لا تنس نصيبك من الدنيا ،فاستمتع بدنياك في حدود الذي أحله الله لنا.

(١) (١٩٦٩٧)مسند أحمد – مسند الكوفيين ٣- (٣٢/٤٧٠)، ومسلم (٢٩٩٢) ، والحاكمُ في "المستدرك" ٤/٢٦٥ من طريق القاسم بن مالك، بهذا الإسناد. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) (٢٨٨٦)صحيح البخاري -كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ- بَابُ الحِرَاسَةِ فِي الغَزْوِ فِي سَبِيلِ اللَّه. .. الخميصة: ثوب مخطط من حرير أو صوف .

(٣) [سورة الأعراف :١٧٩]

(٤) [سورة القصص :٧٧]

إن لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا

لقد فطر الإنسان على حب الجمال ، فمن أجلك خلق الله الزهور والأشجار والفراشات والأسماك، فلو نظرت لبديع خلق الله في هذه الأشياء واستمتعت بها فلا ضير من ذلك،لقد كان من الممكن أن يخلق الله لنا هذه الأشياء صامتة، أو يخلقها بلونين اثنين أبيض وأسود، ولكن الله يخلق كل شيء بإبداع، تمتع بأموالك ولكن في حدود الشرع، فلا تحرم نفسك ، فالله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده .

-{عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي ثَوْبٍ دُونٍ، فَقَالَ: «أَلَكَ مَالٌ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟» قَالَ: قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنَ الإِبِلِ، وَالْغَنَمِ، وَالْخَيْلِ، وَالرَّقِيقِ، قَالَ: «فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَكَرَامَتِهِ»}(١)

لذلك ينبغى علينا ألا نحرم أنفسنا من زهرة الحياة الدنيا بحجة أن هذا يتعارض مع الزهد والورع ، بل أجمع بين غذاء الروح والجسد مادمت بعيداً عن معصية الله، فإن هذه المتعة ستكون عوناً لك على طاعة الله.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ (٢)

(١) (٤٠٦٣) سنن أبي داود-كِتَاب اللِّبَاسِ-بَابٌ فِي غَسْلِ الثَّوْبِ وَفِي الْخُلْقَانِ .
(٢) [سورة الأعراف:٣٢]

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا وَالبَسُوا وَتَصَدَّقُوا، فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلاَ مَخِيلَةٍ» وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:" كُلْ مَا شِئْتَ، وَالبَسْ مَا شِئْتَ،مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ: سَرَفٌ،أَوْ مَخِيلَةٌ} (١)

❁ لنا في رسول الله قدوة حسنة:

- {عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»}(٢)

-{ أَخْبَرَنَا حُمَيْدُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ الطَّوِيلُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّﷺ ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺإِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»}(٣)

فهذه سنة حبيبك فلماذا تضيق على نفسك...؟

❁ احذر الدنيا:

لا تكن من عشاق الدنيا بل كن زاهداً فيها تكن أغنى الناس فالدنيا دار

---

(١)صحيح البخاري -كِتَابُ اللِّبَاسِ-باب قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾ ١٤١/٧.

(٢) (٣٩٣٩)السنن الصغرى- النسائي -كِتَابُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ -بَابُ حُبِّ النِّسَاءِ.

(٣) (٥٠٦٣) صحيح البخاري-كِتَابُ النِّكَاحِ- بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ.

انتقال وليست دار إقامة، أمانيها كاذبة، وأمالها باطلة، وصفوها كدر،وعيشها نكد، وتاركها الموفق، والمتمسك بها هالك ، وبها يغتر من لا علم عنده .(١)

-{ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ القُبُورِ» فَقَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: «إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالمَسَاءِ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ غَدًا» }(٢)

في الواقع لقد شغلتنا الدنيا بزينتها ومتاعها عن الآخرة التي هي معادنا، فهل نبيع الخلود بأيام معدودات ؟

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها
النفس ترغب في الدنيا وقد علمت أن الزهادة فيها ترك ما فيها
فاغرس أصول التقى مادمت مجتهدا واعلم بأنك بعد الموت لاقيها

إنما خلقنا في هذه الدنيا لنمتحن فمن نجح في الامتحان فاز بالجنة، ومن رسب في الامتحان أدخل النار، فالدنيا ممر وليست مستقر.

-{عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ»} (٣)

(١)مواعظ الحسن البصري -أبي الفرج الجوزي ١١٢-١١٣.
(٢) (٢٣٣٣) سنن الترمذي -أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ-بَابُ مَا جَاءَ فِي قِصَرِ الأَمَلِ.
(٣)(٢٣٢٠) صَحِيحٌ غَرِيبٌ » سنن الترمذي-أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ-بَابُ مَا جَاءَ فِي هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

يقول الشميط بن عجلان:" طالت آمالكم فجددتم منازلكم من الدنيا ، وطيبتم منها معايشكم ،وتلذذتم فيها بطيب الطعام، ولين اللباس كأنكم للدنيا خلقتم ؛ أولا تعلمون أن الموت أمامكم ؛ أولا تعلمون أن ملك الموت موكل بآجالكم" (١)

-{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ» } (٢)

نعم الدنيا هي سجن المؤمن لما أعد الله له من نعيم الآخرة الدائم ،والدنيا جنة الكافر لما أعد الله له فيها من ألوان النعيم ليحرم منها في الآخرة .

﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾﴾(٣)

-{قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَاللهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ - فِي الْيَمِّ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ تَرْجِعُ؟»}(٤)

وهذا دليل على قيمة الدنيا الزهيدة أمام نعيم الآخرة ،فنعيم الدنيا ليس إلا مثل من غمس إصبعه في البحر فلينظر بما يعود.

هي القناعة فالزمها تعش ملكا ولو لم يكن منك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن

(١)قصر الأمل –ابن أبي الدنيا ٥٨. (٢) (٢٣٢٤) « حَسَنٌ صَحِيحٌ» سنن الترمذي -أَبْوَابُ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ-بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ المُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الكَافِرِ. (٣) [سورة الأحقاف:٢٠]
(٤) (٢٨٥٨) صحيح مسلم -كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا- بَابُ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَبَيَانِ الْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

اقنع بما قسم الله لك، وارض عن نصيبك فيها تربح رضى ربك، وسكينة نفسك، وهدوء بالك.

والعجب كل العجب من غفلة في لحظات معدودة عليه ، وأنفاس محسوبة حيث لا يدرى أي الدارين يدخل..؟

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾(١)

❁ الناس عايزة إيه:

كلنا يبحث عن السعادة .. ولكن هل السعادة تكمن في المال... ؟ أم السعادة في الأولاد... ؟ أم السعادة في السلطة والرئاسة... ؟ أين تكمن السعادة ...؟

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤ ﴾(٢)

عندما تأملت في أحوال الناس وجدتهم يبحثون عن هذه الأشياء، فالناس يتشابهون في مشاعرهم وطموحهم وآمالهم بل وأحلامهم على مر العصور والأزمان، ففي كل عصر وزمان الناس تحب المال، فهل هذا عيباً ...؟

فالمال ما هو إلا وسيلة وليست غاية ، فهو وسيلة لجلب السعادة والطمأنينة في المستقبل ؛ ولكن هل تضمن أنك ستعيش للغد حتى تنفقه وتستمتع به ..؟! وهل المال سيمنحك السعادة التي تبحث عنها..؟

---

(١) [سورة القصص :٦٠]

(٢) [سورة آل عمران:١٤]

فالمال تستطيع أن تشترى به سريراً لكنه لا يشترى لك النوم..!! وقد يشترى لك الدواء لكنه لا يشترى العافية..!! المال قد يمنحك قصراً لتسكن فيه.. ولكن هل يمنحك راحة البال..!! والطمأنينة وسكون النفس..؟ المال قد يمنحك أجمل بنت على وجه الأرض.. لكن هل يمنحك قلباً يحبك ويخاف عليك ويسهر على راحتك...!! ربما المال يشترى كل شيء ولكن لا يشترى السعادة...!!!

-{حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ : أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: " يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟ "} (١)

فهل المال الذي حرصت على جمعه طوال عمرك هل سينفعك في قبرك ..؟! هل هذا المال كنزك الذي تدخره للغد ..؟واقصد بالغد آخرتك ، فهناك من يكنز الذهب والفضة، وهناك من يكنز حب الله، وهو مايهواه قلبه ، وتقر به عينه وروحه وهذا هو كنزه الحقيقى. فأي كنز لك تحب أن تراه ..؟

-{عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى وَاحِدٌ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ»}(٢)

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتى ومالى ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

(١) (٢٩٥٨) صحيح مسلم - كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ.
(٢) (٢٩٦٠)صحيح مسلم - كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ.

في الواقع نحن نعيش في عصر فكرة القناعة بما تملكه يدك لم يعد مقنعاً لبعض الناس، فكلما ركضت لتحقيق أحلامك ووصلت إلى هدفك المنشود تعود مرة أخرى للركض خلف امتلاك شيء آخر، وعندما تصل إليه تكتشف من خلال الركض والانبهار أن مشاعر السعادة المؤقتة المزيفة التي حصلت عليها أثناء ركضك، والرغبة المتأججة التي كانت تتضرم بداخلك وتحركك لتحقيق هذه الغاية أنك في النهاية لست سعيداً، وأنك كنت تلهث وراء سراب ...!!

لقد اعتاد بعض الناس إلى النظر إلى من فضل عليهم في الرزق ، أو القوة أو المال أو الجمال ، بل ويتطلعون إلى دنيا غيرهم فلايحمدوا الله على ما أنعم به عليهم من النعم الكثيرة ..!!

الله سبحانه وتعالى عادل يعطى كل إنسان مثل أخيه ؛ ولكن لابد أن يبتليك الله بشيء ينغص عليك حياتك حتى يختبرك هل تصبر أم تجزع ؟ فكل واحد منا عنده شيئا يؤلمه ويوجعه بشدة ، فكل بيت مقفول على أهله لاتعلم ما وراء الجدران..!! فوراء كل بيت حكاية..!! فقد يكون ظاهرهم السعادة والتنعم ، و في باطنهم يحملون هما تنوء عن حمله الجبال ..حملاً ثقيلاً يدعون الله أن يعينهم عليه.. لو أطلعت على قلوبهم وشعرت بأحساسهم وألمهم.. سوف تقول: الحمد لله على ما أنا فيه و أننى لست في مكانهم.

أو قد ينقصك شيئا يكون كل أملك ومنتهى طموحك حتى تظل تطمح في عطاء الله ولا تتجبر بما وهب لك .. فمثلا من أعطى المال حرم من الأولاد، ومن أعطى الأولاد حرم من الصحة، ومن أعطى الصحة سلب منه المال، فالكمال لله وحده.

_{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ»}(١)

وجاء التحذير من ربنا إلى نبينا الكريم ﷺ ونحن من بعده يقول الله تعالى في كتابه العزيز :

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ (٢)

أي اتجه إلى ربك بالعبادة ، ولاتنظر إلى من أعطيناه الدنيا من زينة ومتاع ومال وأولاد وجاه وسلطان.. . فإنما نمتعهم بها ابتلاء فنكشف عن معادنهم بسلوكهم ، مع هذه النعمة وذلك المتاع . (٣)

في الواقع لا أحد يمتلك في هذه الدنيا حياة وردية ولا قلباً فارغاً من الهموم ولا رأساً خالياً من الأعباء ، فلا أحد في هذه الدنيا يمتلك كل شيء بل لابد أن يوجد ما ينغص عليه حياته ويكدر عليه عيشته حتى لا يركن إلى هذه الحياة ويطمئن بها، فلا يعمل لآخرته وهذا من رحمة الله بنا أن نكون دائما محتاجين إليه نطلب منه المعونة وأن يزيح عنا كرب الدنيا، و يزيل عنا همومها.

قال أبي بن كعب : من لم يعتز بعزة الله تقطعت نفسه حسرات، ومن يتبع بصره فيما في أيدى الناس يطل حزنه ، ومن ظن أن نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه. (٤)

---

(١) (٢٩٦٣)صحيح مسلم -كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ .

(٢) [سورة طه :١٣١]

(٣) في ظلال القرآن –سيد قطب ٢٣٥٧/٤.

(٤) معالم التنزيل –البغوي ٣٠٤/٥.

❁ أين تكمن السعادة إذن ...؟

في الواقع إن السعادة نسبية ليس لها سبب محدد أن تحقق سعد الإنسان، فأسباب السعادة تتفاوت من شخص لآخر، فما يسعدنى لا يسعد غيرى..!! فبذور السعادة واساسها يكمن في داخل النفس الإنسانية، لقد اعتاد البشر البحث عن السعادة معتقدين أنها تكمن خارج أرواحهم وأنفسهم، فيستنزفون طاقاتهم فيما لا يجدى ولاينفع.. يعتقدون أنهم قد وصلوا إلى سر السعادة، فهناك من يظن أن سعادته في المال، أو الطعام، أو العمل ، أو نيل ما تشتهيه نفسه من الشهوات المحرمة ...!!

ليست السعادة تكمن في هذه الأشياء بدليل أن من يمتلك كل وسائل الرفاهية التي يحسده عليها من يراه؛ ولكنه في الحقيقة حينما تقترب منه تجده أكثر الناس تعاسة.. بل أن بعض الشعوب الغنية التي توفر لشعوبها كل مستجدات الحياة، ووسائل الرفاهية هي أكثر الشعوب التي ترتفع فيها نسبة الانتحار .. فأين تكمن السعادة إذن...؟

ستبحثون عن السعادة هنا وهناك..!! وتتلذذون بأشياء تظنون أنها تكمن بداخلها السعادة..!! ستبحثون وتبحثون .. ولن تجدوها إلا في حب الله، ستبحثون وتبحثون .. ولن تجدوا متعة الحياة **إلا في الله.. وبالله.. ومع الله .**

بعد بحث طويل اكتشفت أن السعادة تكمن في الرضا بما لديك، والقناعة بما قسم الله لك، فيرضى الله عنك، ويرضيك ويمنحك نفساً غنية تنعم بالسعادة، والرضا، وشكر المنعم .

-{عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ»}(١)

كم مرة ورد لفظ السعادة في القرآن الكريم؟

بعد طول بحث وجدت أن السعادة لم ترد في القرآن الكريم إلا مرتين:

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (٢)

﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (٣)

الأولى: بينت **زمن** السعادة وهو **يوم القيامة** .

والثانية: بينت **مكان** السعادة، وهي **الجنة**..

فلا جدوى من البحث على شيء في غير مكانه..!!

ولا جدوى من انتظار شيء في غير اوانه ...!!

ربنا عشقنا الحياة وأنت فانيها
ونشتهى الجنان وأنت بانيها
فارزقنا الرشاد كى نكون من ساكنيها
واهدى أنفسنا فقد عجزنا ان نداويها

أسعدكم الله في الدارين وجعلنا وإياكم من ساكنيها. هناك مقولة تقول : "أحصى البركات التي أعطاها الله لك وأكتبها واحدة واحدة سوف تجد نفسك أكثر سعادة فيما قبل" .

(١) (١٠٥١)صحيح مسلم-كِتَاب الزَّكَاةِ-بَابُ لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ .

(٢) [سورة هود: ١٠٥]

(٣) [سورة هود : ١٠٨]

❁ قل الحمد لله:

إننا ننسى أن نشكر المنعم ولا نتأمل هذه البركات ولا نحمده عليها؛ ولأننا ننظر نظرة سواداوية للحياة نظل نتذمر ونتذمر حتى تزول النعمة.. عندئذ فقط نشعر بقيمتها ونتمنى أن تعود ..

هناك حكمة تقول: **(لا تفكر بالمفقود حتى لا تفقد الموجود)** فبدلا من أن ينظر الإنسان إلى ما أنعم الله عليه من نعم يتجاهل هذه النعم فلا يشكر الله عليها وينظر إليها بإذدراء لأنه يتمنى النعمة التي يملكها غيره فهو دائما أبدا يلهث وراء المفقود فيشعر بعدم الرضا ..!!

لا تتذمر على قلة ما تملك؛ لأن أقل ما عندك هو حلم كبير لأشخاص قد لا تراهم في حياتك.. فما تستصغره أنت يتمناه غيرك.. فكم من شخص يتمنى أن يمتلك سيارة مثل سيارتك.. أو يمتلك بيت مثل بيتك.. أو هاتف مثل هاتفك.. كم من عاطل يتمنى وظيفتك.. كم أناس يمشون على أقدامهم وأنت تقود سيارتك .. كم من أناس ينامون في العراء وأنت تنام على فراش ناعم ومريح.. كم من شخص يتمنى فرصة تعليم مثل التي حصلت عليها..كم..وكم..وكم ..!!!

﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ (١)

ألم يحن الوقت أن تقول : اللّٰهُمَّ لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا .

(١) [سورة إبراهيم :٣٤]

املك من الدنيا ما شئت لكنك ستخرج منها كما جئت، فكن من أبناء الآخرة ولا تكن من أبناء الدنيا، اختر كنزك من اليوم، ونمِّه وكبّره لتجده يوم القيامة، وتسعد به.

فمن عشق الدنيا نظرت إلى قدرها عنده فصيرته من خدمها وعبدها وأذلته ، ومن أعرض عنها نظرت إلى كبر قدره فخدمته وذلت له .

فالدنيا ثلاثة أيام أمس عشناه ولن يعود، واليوم نعيشه ولن يدوم، والغد لا ندرى أين نكون ؟ رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من ائتمنها عليها ثم رحوا خفافاً.

❁ نداء إليكم جميعا:

فيا أيها اللاهى الساهى، يامن غرك مالك ، ويامن خدعك جاهك وسلطانك يا أيها الإنسان مهما عظمت دنياك فهي حقيرة، ومهما طالت فهي قصيرة، لأن العمر مهما طال فلابد من دخول القبر، فيامن تلهث وراء الكرسى فلتعلم أنك ستفارقه فلو دام لغيرك لدام لك .

تزود من التقوى فإنك لا تدرى إذا جنَّ ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علة وكم من عليل عاش حينا من الدهر
وكم من صغار يرتجى طول عمرهم وقد دخلت أجسادهم ظلمة القبر
وكم من فتى يمسى ويصبح لاهيا وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى
وكم من عروس زينوها لزوجها وقد قبضت أرواحهم ليلة القدر

يا من تلهث وراء الموضة وأخر صيحاتها فسوف يفنى جمالك وتتحسرى على شبابك ، وفي النهاية أنت جيفة منتنة، ويا من تلهث وراء أموالك فلتعلم أنك

ستترك كل شيء للورثه، وأنت وحدك سوف تحاسب عليها فكما دخلت الدنيا عارياً ستخرج منها عارياً ليس معك سوى عملك.

﴿كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾(١)

فكيف بالله عليكم تلهثون خلف لعاعة الدنيا ومتعها الزائلة ، فالذي يلهث وراء الدنيا يلازمه الهم والاكتئاب، فكل ما تملكه يدك تزدريه عينك، وكل نفيس تصغر قيمته عند الاستحواذ عليه..!!!

﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (٢)

فمحب الدنيا دائما في حسرة لاتنقطع ، فهو في حالة اضطراب وخوف من المستقبل ويلازمه الهموم .

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۚ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٣)

فيامن عمرتم دنياكم ونسيتم آخرتكم .. أفيقوا من غفلتكم قبل أن تجدوا أنفسكم قد فارقتم الدنيا ، وليس معكم في قبوركم سوى أعمالكم.

﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۚ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾(٤)

(١) [سورة الدخان :٢٥-٢٨] (٢) [سورة الأنعام:٤٣-٤٤] (٣) [سورة يونس:١١] (٤) [سورة الشورى :٤٧]

❁ انتبه عبد الله:

انتبه ! فالله يراك ويسمعك ويعلم ما تخفى وما تعلن.

انتبه! الشيطان يعدك ويمنيك وأنت تستمع لوسوسته.

انتبه! فالموت قادم وعذاب القبر في انتظارك .

انتبه! فالخطر قادم وعلامات القيامة الصغرى قد ظهرت، والكبرى على وشك الظهور قبل أن تقول :

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾(١)

تمضى الحياتك ثم تبقى صفحة كتبت يداك سطورها قبل الردى
مهما مكثت فأنت ضيف راحل عن ذى الديار اليوم حتما أو غدا
فاترك إذا أثرا لذكرك صالحا إن كنت تبغى أن يدوم مخلدا

انتبه! عبد الله وتيقظ، وأدخل باب التوبة، فباب التوبة مازال مفتوحا قبل إغلاقه.

﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠﴾ (٢)

اوقظوا مشاعركم التي أخمدتها رياح المادية، وانسلخوا من عبودية الدنيا تحرروا من قيودها الصارمة، فهل ستصحبكم الدنيا في كل رحلاتكم حتى في رحلة التزود للآخرة، هل ستنشغلون بالمال عن رب المال وصاحبه ومانحه ومعطيه

(١) [سورة المؤمنون: ٩٩-١٠٠]

(٢) [سورة الذاريات:٥٠]

وأنتم لا محالة واقفون بين يديه محاسبون على ما قدمتم وما أخرتم .

أعطوا الدنيا أجازة، وامنحوا أنفسكم دقائق لتفكروا فيما ينفعكم ويبقى لكم ذخرا يوم لا ينفع مالا ولا بنون.

-{عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ عَنِ النَّبِي ﷺ: «قَالَ:الكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لمَا بَعْدَ الموْتِ والعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى الله "وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ: "حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أنْ تُحَاسَبُوا وتَزَيَّنُوا لِلعَرْضِ الأَكْبَرِ وإنَّما يَخِفُّ الحِسَابُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا، وَيُرْوَى عنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ :"لَا يَكُونُ العَبْدُ تَقيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعمُهُ ومَلْبَسُهُ"}(١)

❁ توبوا إلى الله قبل فوات الأوان:

أحبتى في الله العيون تذنب، والآذان تذنب، والقلوب تذنب والأبصار تذنب ، والأرجل تذنب، وكلنا ذوو خطأ وذنب ،ولا يغفر تلك الذنوب إلا التوبة النصوحة . ونفسك كالطفل إن أهملتها ضاعت وضلت الطريق، وإن خالفت هوى نفسك صلحت واستقامت ، فالنفس بطبيعتها تميل إلى الشهوات وتميل إلى الملذات وروعة الإنسان تتجلى عندما يترك شهواته ونزواته من أجل حبه لله.

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وكلنا ذوو خطأ فلا تحقر ذنبا، ولا تستصغر معصية، ولا تستصغر كبيرة، ولا تنظر إلى صغر لمعصية، ولكن انظر من عصيت..!!

---

(١) (٢٤٥٩٠) هذا حديث حسن – سنن الترمذي –كتاب القيامة والرقاق والورع عن رسول الله ﷺ.

فالأوبة.. الأوبة ، فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له، فلنقلع جميعا عن المعاصى والذنوب ، ونرد المظالم إلى أهلها .

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾(١)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه {: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ»}(٢)

❁ مضى بنا قطار العمر:

هكذا هي الأيام تضعنا في قطار طويل مملوء بالركاب يمضى بنا قطار العمر سريعاً لا ينتظر أحد.. ثم يدق ناقوسه معلنا لحظة الانطلاق لتمضى بنا رحلة طويلة شاقة وكل واحد فينا ينتظر محطته الأخيرة ، ودرجته في القطار..!!

وهكذا يمضى بنا قطار العمر سريعاً ونحن في غفلة، تمر السنون تلو السنين مثل طيف الأحلام دون توقف أو أن نشعر بها ، وتمضى مراحل العمر تمر على محطات الحياة الواحدة تلو الأخرى.. يتوقف القطار بنا بين آن وآخر في محطات مليئة بالأفراح والأحزان تتوالى علينا مسرعة ..!!

البعض منا لا يحظى بشيء من المحطة ويرجع إلى ربه صفر اليدين..!!

وأخر يلزم مقعده في القطار بصمت يتأمل الحياة من نافذة الأمل ويعتبر بمن سبقه فيحاول جاهداً أن يلحق بقافلة المؤمنين .. !!

وأخر ينتظر بشوق المحطة القادمة من عمره متفائلاً فكلما قطع مرحلة عمرية

---

(١) [سورة الشورى :٢٥]

(٢)صحيح البخاري- كِتَابُ الرِّقَاقِ-بَابُ فِي الأَمَلِ وَطُولِهِ ٨٩/٨.

ينتظر الآخرى ليعبرها ..!!

وأخر يحاول بجهد أن يوقف عجلات القطار ليستمتع بما بقى له في دنياه..!!

ولكن القطار يمضى بنا جميعا فلابد أن يتوقف القطار في محطته الأخيرة .. !!

وفي النهاية.. قطار العمر يزيد من سرعته.. فالرحلة أوشكت على النهاية..!!

يقف بنا القطار عند محطتنا الأخيرة ..!!

تمر الأيام بنا سرعى كأننا نرى سرعة الأيام كالبرق يبرق
فإن كنت ذا حصف وحكمة فلا تجعل الأيام تمضى كما سبق

اعلم أنك تموت وحدك وتدخل قبرك وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك يا أخي لا يبيع الباقى بالفانى إلا خاسر، وإياك والأنس بما ترحل عنه فتبقى كالحائر فمهر الآخرة يسير .. قلب مخلص، ولسان ذاكر . (١)

تزود من معاشك للمعاد وقم لله وأعمل خير زاد
ولا تجمع من الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاذ
أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

تعجبت من طالب للدنيا والموت يطلبه ، وبانى القصور والقبرمنزله ، ومن يضحك بملء فيه والنار أمامه ، يا آبن آدم لا بالكثير تشبع ،ولا بالقليل تقنع، تجمع مالك لمن لا يحمدك ، إنما أنت عبد بطن وشهوتك .

يا تائها في الضلالة بلا دليل ولا زاد ..، متي تتيقظ وماض الشباب لا يعاد، ويحك كيف تقدم على سفر الآخرة بلا رحلة ولا زاد..!! ستندم أن جاء وقت

(١) بحر الدموع – ابن الجوزي ١٠٦.

الرحيل، وقطعت الحسرات منك الأكباد في تلك السكرات، ومنع عنك العواد وكفنت في أحقر الثياب، وحملت على الأعواد، وأودعت في ضيق لحد وغربة ما لها من نفاد ثم بعدها أهوال كثيرة..!! (١)

يامن يذنب ولا يتوب..!! كم كتبت عليك ذنوب ، ويحك خل الأمل الكذوب وا أسفا أين أرباب القلوب ، ياغافلاً عن مصيره، ياواقفاً مع تقصيره.. سبقك أهل العزائم ، وأنت في بحر الغفلة عائم ، قف على الباب وقوف نادم، ونكس رأس الذل وقل: أنا ظالم. وناد في الأسحار مذنب.. وراحم، وتشبه بالقوم وإن لم تكن منهم، وزاحم.. قم في الدجى منادياً، وقف على الباب تائباً واستدرك من العمر ذاهباً، ودع اللهو جانباً ، وطلق الدنيا إن كنت للآخرة طالباً.. يا نائماً طول الليل سارت الرفقة، ورحل القوم كلهم وما انتبهت من الرقدة . (٢)

❁ كلمة أخيرة:

في النهاية هذه كانت نظرتى للمجتمع قد أكون مخطئة ، وقد أكون على صواب، فهي في النهاية مجرد وجهة نظر.. حاولت أن أنقل لك بصدق عزيزي القارئ طبيعة الواقع الذي أصبحنا نعيشه لا تقول لى: إنها نظرة سوداوية ..!!

في الواقع هذه نظرة واقعية لطبيعة الحياة التي أصبحنا نعيشها.. عصر السرعة والتكنولجيا، والواجبات السريعة .. لقد أصبحنا في زمن القابض فينا على دينه كالقابض على الجمر، والإنسان بطبعه خلق ضعيفاً فقد ينهار بعض ضعاف النفوس أمام مغريات الحضارة، وقد ينساق بعضهم أمام هوى النفس .

---

(١) بحر الدموع – ابن الجوزي ٩٤.

(٢) بحر الدموع – ابن الجوزي ١٠١.

قديماً كنا نعيش في ظروف صعبة؛ لكن نظرة الرضا والابتسامة لاتفارق وجوههنا ؛ الآن بالرغم من حياة الرفاهية والراحة والنعيم التي نعيشها نسأل الله أن يديم تلك النعم، نجد الابتسامة قد اختفت، والنفوس قد ضاقت، والقلوب تغيرت، انشغلنا بأعمالنا وهواتفنا .

لو أطلعت على قلب كل واحد منا لرأيته يحلم بأيام الماضى الجميل..!! فنحن عندما نحن إلى الماضى فنحن نحن إلى مواقف ومشاعر وذكريات جميلة وسعادة افتقدت تحت مسمى الحضارة.. ضاعت في زحمة التكنولجيا ..حيث كانت حياة البساطة ولمة العيلة، وصلة الرحم، والمودة والرحمة بين الزوجين..

أصبحنا نحلم ببراءة الطفولة ، وطيش الشباب ، ورزانة ووقار الشيوخ، نحلم أن نعود بلا هواتف محمولة ولا وسائل اتصال ، وتعود المودة والحب وصلة الرحم إلى بيوتنا ، وسؤال الجار عن جاره فقد تسكن في عمارة بها أكثر من ثلاثين شقة ولا تعرف شكل جارك.. هذا والله زمن عجيب!!

في الماضى الجميل كان هناك بيت العيلة يضم الأسرة جميعا ابتداء من الجد إلى الأحفاد.. كانت الحياة بسيطة والسعادة كبيرة، والآن بيوتنا كبيرة واسعة؛ ولكن صدورنا ضيقة.. لقد كبرت المنازل وصغرت الأسر ، بلغنا القمر وجهلنا الجار ، زاد المال وتلاشت راحة البال ، ارتفع الذكاء وقلت الحكمة ، زادت المعرفة وتناقصت المشاعر،كثر الأصدقاء واختفى الوفاء،تنوعت الساعات ولانجد الوقت، كانت البيوت من طين والقلوب من حب ورحمة وحنين ، واليوم البيوت من ذهب والقلوب من حجر..!!

❁ نظرة حنين إلى الماضى:

وفي النهاية يبقى الماضى رواية جميلة لن تعود ولن تتكرر لن تستطيع أن تعيد عجلة الزمان إلى الوراء، فمهما بعد الزمان واندثرت أيامه يبقى له طابعه الخاص والشوق إلى أشخاصه ويبقى الحنين إلى الذكريات ومواقف جميلة لم يبق منها سوى ذكرى جميلة تجول بخاطرنا بين الحين والآخر تستوقفنا على بابها نشم منها عبق الماضى الجميل .

لقد تغيرت وتبدلت أحوالنا افتقدنا البساطة في الحياة، افتقدنا النفوس الطيبة اليوم أصبح العالم مادى ، غلب علينا التكلف، وأحاطت بنا الهموم من كل جانب بالرغم من سعة العيش، وكثرة المال، والتكنولجيا الحديثة التي أصبحت تحيط بنا من كل جانب .

كان الماضى جميلاً بما يحمل من قلوب طيبة حياتهم كانت تسير بسلاسه وهدوء رغم ضيق ذات اليد، وكدح المعيشة .

كان شهر رمضان له مذاق خاص بكل ما يحمله من روحانيات كنا نستقبله بلهفة شديدة .

كان للعيد فرحة كبيرة.. اليوم فقد العيد لذته فأصبح يوم عادى بل أن مظاهر الاحتفال تكاد تكون قد اختفت..!! فقد تحول إلى يوم راحة من مشاق الحياة في حياة أصبح فيها الإنسان مجرد ترس يدور في آلة ضخمة في دولاب العمل.

قديماً كانت أمور الزواج ميسرة، وكانت نسبة العنوسة والطلاق قليلة ،اليوم الحب والحنان والدفء فقدوا بين أفراد الأسرة .

❁ الحل من وجهة نظرى:

لا نستطيع أن نقول للإنسان اليوم تخلى عن وسائل الحضارة الحديثة وعد إلى الزمن القديم فكل زمن له إيجابياته وله سلبياته؛ ولكن يكمن الحل في التوازن بين وقت استخدام وسائل التواصل الاجتماعى ، ووجود وقت للعلاقات الأسرية والعائلية وزيارة الأهل والأقارب والجيران .. في الواقع الزمان لا يتغير..؛ ولكن نحن نتغير ..

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان
نعيب زماننا والعيب فينا وما للزمان عيب سوانا
و نهجو ذا الزمان بغير ذنب ولو نطق الزمان بنا لهجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئبا ويأكل بعضنا بعضا عيانا

تم بحمد الله

المراجع

١-القرآن الكريم.

٢-صحيح البخاري-دار طوق النجاة –تحقيق محمد زهير بن الناصر -ط١-١٤٤٢هـ.

٣-صحيح مسلم –دار إحياء التراث العربي – تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

٤- مسند أحمد–مؤسسة الرسالة –تحقيق شعيب الأرنؤوط–ط١-١٤٢١هـ.

٥-سنن الترمذي –تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي –ط٢- ١٣٩٥هـ-مصطفي البابي الحلبي مصر.

٦- السنن الصغرى للنسائي-تحقيق عبد الفتاح أبو غدة –مكتبة المطبوعات الإسلامية ط٢-١٤٠٦هـ.

٧٦- المعجم الأوسط للطبراني –تحقيق طارق بن عوض –دار الحرمين القاهرة.

٨-سنن ابن ماجه-تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسي البابي الحلبي.

٩-سنن أبي داواد-تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد –المكتبة العصرية صيدا بيروت.

١٠- قصر الأمل- ابن أبي الدنيا - تحقيق محمد خير رمضان يوسف – ابن حزم – ط١-١٩٩٥م.

١١-حلية الأولياء –أبي نعيم الأصبهاني –تحقيق صالح أحمد الشامي.

١٢- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان –ابن القيم –المكتبة القيمة.

١٣-عمدة التفاسير –ابن كثير – تحقيق أحمد شاكر –دار الوفاء-ط٢-١٤٢٦هـ.

١٤-في ظلال القرآن –سيد قطب –دار الشروق.

١٥-صفوة التفاسير –محمد علي الصابوني-دار الصابوني.
١٦-معالم التنزيل –البغوي - تحقيق محمد عبد الله النمر – دار طيبة -ط٤-١٤٠٧ه.
١٧- ديوان الشافعي-مكتبة زهران -١٩٩٧م.
١٨- الزواج الإسلامى السعيد - محمود المصري –مكتبة الصفا- ط١- ١٤٢٧ه.
١٩- لا تحزن وابتسم للحياة- محمود المصري –مكتبة الصفا.
٢٠- صفة الصفوة –ابن الجوزي.
٢١- صيد الخاطر -ابن الجوزي- دار الكتب العلمية –ط١- ١٤١٢ه.
٢٢-آداب الحسن البصري –أبي الفرج ابن الجوزي- تحقيق سليمان الحرش –دار الصديق-١٤٢٦ه.
٢٣-مواعظ الحسن البصري-جمعة صالح الشامي – المكتب الإسلامى .
٢٤- ضحايا الحب -عائض القرني.
٢٥- مقامات -عائض القرني.
٢٦- أسعد امرأة في العالم -عائض القرني.
٢٧- الخير والشر- الشعراوي – مؤسسة أخبار اليوم.
٢٨-صور من حياة الصحابة –عبد الرحمن الباشا – دار النفائس –ط١ -١٤١٢ه - ١٩٩٢ م
٢٩-بحر الدموع –ابن الجوزي.

الفهرس

المقدمة ١
اختلاف أحوال الناس وتنوع مطالبهم..... ٤
لا أحد يرضى عن حاله ٦
لماذا نعيش..... ٨
لماذا خلقنا الله..... ١٠
هل الله خلقنا ليعذبنا ؟ ١١
نظرة تأملية في أحوال المجتمع الذي نعيش فيه وما يشغل بالهم ١٢
أحوال الملوك والأغنياء..... ١٣
أحوال التجار والعامة..... ١٤
أحوال أصحاب الأموال ١٤
أحوال النساء ١٦
الستات عايزة إيه ؟..... ١٨
أحوال الأطفال..... ٢٦
مقارنة بين طفل اليوم وطفل أمس ٢٨
أحوال العباد والمتزهدين..... ٢٩
أحوال الفضلاء..... ٣٠
أحوال أصحاب النفوذ والسلطة ٣٠
أحوال الشباب ٣١
مقارنة بين شباب اليوم وشباب الأمس ٣٤
أحوال الشيوخ..... ٣٦

أحوال العلماء ٣٧
أحوال المسلمين ٣٨
همك ما أهمك ٤٠
قل لى من تحب وأنا أقول لك من أنت؟ ٤٠
أين عقولكم هل سلبت منكم ؟ أين بصائركم هل سلبت منكم ؟ ٤١
احذروا سوف ٤٢
حب الدنيا شغل القلوب ٤٢
لنا في رسول الله قدوة حسنة ٤٥
احذر الدنيا ٤٥
الناس عايزة إيه ٤٨
أين تكمن السعادة؟ ٥٢
كم مرة ورد لفظ السعادة في القرآن الكريم؟ ٥٣
قل الحمد لله ٥٤
نداء إليكم جميعا ٥٥
انتبه عبد الله ٥٧
توبوا إلى الله قبل فوات الأوان ٥٨
مضى بنا قطار العمر ٥٩
كلمة أخيرة ٦١
نظرة حنين إلى الماضى ٦٣
الحل من وجهة نظرى ٦٤
المراجع ٦٥